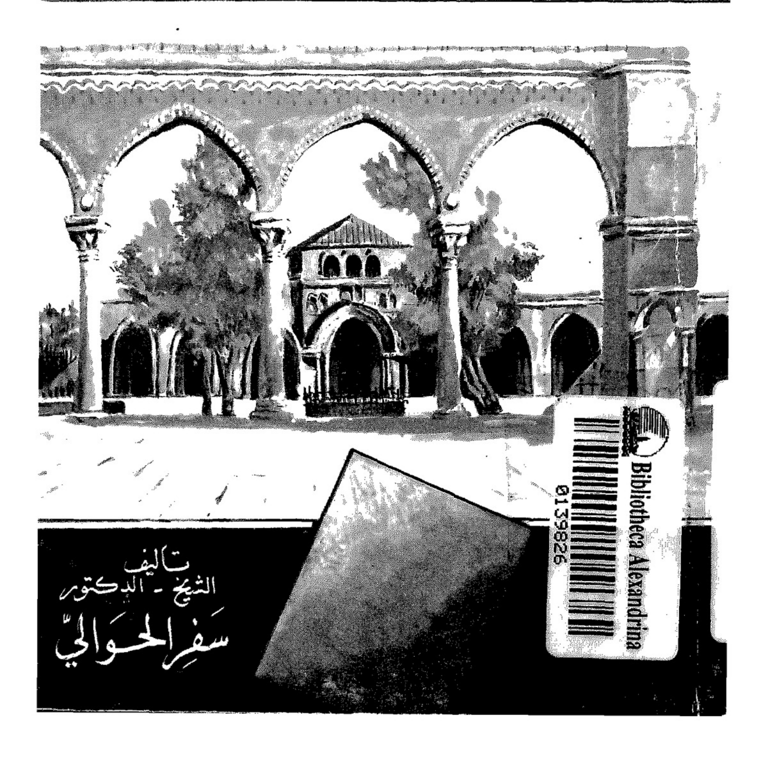
الموقف الاسلامي من مشروع السلام الصليبي اليهودي

القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى



تأليف
الشيخ - الدكتور
سفر الحوالي

الموقف الإسلامي من مشروع السلام الصليبي اليهودي

القُدسُ

بين الوعد الحق .. والوعد المفترى

تأليف

الشيخ الدكتور سَفر الحوالىّ

القدسُ
بين الوعد الحق .. والوعد المفترى

الطبعة الأولى

أُلقيت هذه المحاضرة بمدينة جِدّة في الثالث من

شهر جمادى الأولى

سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وألف للهجرة

١٤١٢/٥/٣هـ

الى من يهمه الأمر

تقدم هذه الدراسة (المحاضره) للعالم المجاهد الدكتور سفر الحوالى والذي يبين فيها وجهة نظره حسب تصوره الاسلامي لطبيعة الصراع مع اليهود والصليبين .

والدكتور سفر عالم مجاهد يقبع الآن في أحد المعتقلات العربية يدفع ثمن جهره بالحق وبيان رأيه كعالم قدوة للمسلمين كما هو مفروض على العالم أن يُبين ... لم يحمل رشاشاً ولا قنبلة ولكنها الكلمة الطيبة والرأي الواضح الصريح ... والذي ضاق به الحكام . واخذت سجونهم ومعتقلاتهم تتسع وتتسع لتستوعب أصحاب الرأي المخالف ... ونحن حتى في هذه الجزئيه لا نتساوى مع العدو الذي يفسح المجال لشعبه أن يقول رأيه بصراحة وحريه دون خشية من أحد وتتنزل السلطة التنفيذيه على رأي ممثلي الشعب في (الكنيست) ولم نسمع يوماً أنه أعدم أو حتى سجن فرداً لرأيه مهما كان مخالفاً لسياسة حكومته ... وكل يوم يطلع علينا حاكم من حكام المسلمين ويندد بالتطرف الاسلامي والتعصب الاسلامي والاصوليه والاسلامية ويطلب من زملائه الحكام الآخرين وضع نظم وتشريعات لمكافحة هذه الظاهره حسب تصوره . وكأن

هؤلاء المسلمين ليسوا مواطنين وكأن الوطن مفصّل على حجم هؤلاء الحكام .

والذي يبدو أن الأمر لا يعدو كونه تصور هؤلاء الحكام لهذا الدين نفس تصور اعدائه ... يريدونه اسلاماً امريكانياً أو اسلاماً يهودياً كما هي الحال في الصليبيه اليوم فهي صليبيه متهوده .

لكن السؤال الذي يفرض نفسه هل يستطيع هؤلاء الحكام وهذه الانظمة أن يعطلوا سنة الله في التغيير ويوقفوا عجلة التاريخ ؟!

هل يستطيع هؤلاء الحكام وهذه الأنظمة أن تقنع المسلمين بالمفهوم الاسلامي الجديد وتلغي من عقول المسلمين ومن تراثهم هذا الاسلام الأصيل ؟!

هل يستطيع هؤلاء الحكام وهذه لانظمة أن تلغي القران والسنة من حياة المسلمين ؟!

انني ابادر بالنفي ... لان سنة الله ماضيه ولن يستطيع أحد أن يوقف عملية التاريخ ... والايام دول (وتلك الايام نداولها بين الناس) .

وإنني مشفق على هؤلاء الحكام الذين يخشون الرأي الأخر ويلوحون دائماً بالعصا الغليظه والمعتقلات أو الجزره

لأصحاب النفوس المريضه .

فالمرء يُذكر بمواقفه فالظالم تبقى اللعنه تطارده حتي بعد مماته والصالح تبقى الدعوات الصالحه تنهال عليه من المؤمنين .

فابورغال مازال يُلعن الى اليوم وحتى قيام الساعة وصلاح الدين مازال يُحمد ويُترحم عليه حتى قيام الساعة ...

هذا جانب من الصورة وهى صورة سلبيه لما نرى ونلمس من حكام المسلمين ... والجانب الأهم والصورة الأكثر وضوحاً هي صورة الصراع الذي تمحور بين الاسلام وبين اليهوديه الصليبيه ...

هذه الصورة لم تكن واضحة من قبل لاسباب كثيره يطول شرحها ولكن من أبرزها :

١ - أن سقوط النظم الثوريه والحركات الثوريه التي الهبت ظهور الناس بالسياط والعذاب والقتل في مستنقع الاستسلام لليهود ... بل كانت المبادرة لملاقاة اليهود ومصافحتهم . فهذه النظم كانت أشد الناس تحريضاً (بالكلام) لالقاء اليهود بالبحر ... وفي الواقع كانوا يكرسون الهيمنه اليهوديه بعبودية الناس وظلمهم ...

٢ - سقوط الانظمة الرجعيه والتي كشفت عن نفسها بأنها كانت تعمل لملاقاة اليهود منذ انشائها حسب تعليمات

اتفاقيات سايس بيكو . وجزء منها باركت لليهود فلسطين منذ وعد بلفور ... فكتبت تحت توقيع حكومتها ... (مبارك فلسطين على اليهود المساكين الف الف مره ...)

لم يكن هذا ليظهر لو استمرت هذه التمثيليه على الشعوب وبالصورة المحزنه التي كانت عليها ... فالانقلابات باسم القضيه ومصادرة حريات الناس باسم القضيه ومصادرة املاك الناس باسم الاعداد والاستعداد ... ولكن سقوط الاقنعه وعن جميع الوجوه وضع الامور في نصابها الصحيح .

والمراقب العادي يلاحظ أن جميع الانظمه لم تكن تعمل من أجل استرداد القضيه أو حتى اعداد شعوبها لتقف في مواجهة العدو المشترك ومنعه من التمدد واكتساب المزيد من الارض .

فهل يُعقل أو يُعد من المنطق أن جميع هذه الانظمه كانت معاديه لليهود ولم يقم بينها مشروع واحد مشترك ثمرة من ثمرات التعاون وكجزء من خطة لمواجهة العدو المشترك ولو تركنا المشاريع المشتركه والتعاون هل من العروبه او الاسلام في شئ أن يمُنع مواطنوا هذه الدول من الدخول الى اراضي بعضها البعض الأ بتأشيرة وبعد انتظار طويل على الحدود ناهيك عن العمل والاقامة وحتى الزواج وما شابه ذلك بينما نرى اليهود لا ينامون وهم يعدون وسيتعدون ويطورون اسلحتهم

سـواء منهـا التـقليـدي أو الجرثومي أو النووي . وكـمـا نراهم يجسدون باطلهم (الدوله) في نظر يهود العالم أنها دولتـهم ... واذا قـتل يهـودي في أية زاويه من زوايا الارض يقـيـمـون الدنيا ولايقعدونها .

ولكن مـاسر هذا الأهمـال لهذه القضـيـه من قـبل الحكام والانظمـه والمنظمـات وعدم محاولتهم الجادة للعمل من أجل استردادها ؟

فـهل من المنطق أو العـروبه أن تُقـام الحـروب وتسـفك الدمـاء العربيـه بأيدي العرب أنفسهم من أجل الحدود العربيـه وكـأن هذه الحـدود مـرسـومـه بمـوجب قـرارات مـقـدسـه لا يجـوز التنازل عنهـا أو التفريط بها . بينما في الطرف المـقابل نجد الحكومات والحكام تركوا أمر قضية فلسطين لشرذمة قليله مـتـصـهـينة تقـرر مصـير المـقـدسـات والبلاد والبـعـاد ووضـعـوا العـراقـيـل والسجون والمعتـقلات وحتى المشانق امام كل من حاول تخطي الحدود الى فلسطين .

كل هذا في نظري راجع الى تصور " القضية الفلسطينية " فهؤلاء الحكام والحكومات لا ينظرون الى القضيه الفلسطينيه الا من زاوية مـصالحهم الشـخصيـه ومدى بقائهم في مناصبهم فـالذي أوجد اليـهـود في فـلسطين هو الذي أوجد هذه الانظمـه والحكام ... حسب معاهدة سايس وبيكو ... فلا تعارض .

ومن سنوات الضعف التي مرت على الأمه أن كان في بلاد الشام تسع امارات وكان من بينها من يستعين بالصليبين ضد الآخرين لكن هذا الأمر لم يمتد الى معاداة سكان وشعوب الامارات الأخرى ... بل كانت حدوده مفتوحه ولجميع سكان هذه الامارت وجميع مجالات العمل والاقامه والدخول في وظائف الدولة والجيش مفتوحه كذلك ولا علاقه من قريب أو بعيد لهؤلاء السكان والشعوب لتطور أوتوتر العلاقات بين الامراء ... لان وجود هؤلاء الامراء كان بناء على قوتهم الذاتيه ومقدرتهم على الاستيلاء على السلطه دون تدخل من الاجانب من هنا كانت الاستعانه بهدف التغلب على الأمير الآخر أو رد عدوانه ولان ذلك راجع الى تصور هؤلاء الامراء للاسلام والمسلمين فهم يعتقدون ان امة المسلمين امة واحدة وان النظام المطبق في حياتهم هو نظام الاسلام ولذلك أي مساس بحياة الناس يمنعهم من الدخول أو الخروج أو الاقامه أو العمل أو الزواج يعتبر تفريق للمسلمين وخروج عن الاسلام . يعكس ماهو موجود اليوم فبعد أن مزقت اتفاقيات سايس وسبيكو الارض مزقوا الشعب الواحد وبذلك يكون هذا الوجود مرتبط بشكل أو آخر بهذه الاتفاقيات والوعود الاستعماريه ، كما أن تصور منظمة التحرير الفلسطينيه وبالشكل الذي تشكلت عليه فانه لايتعدى تصور الانظمه والحكام للقضيه ولذلك نجدها حاوت الحصول على حصر أمر

القضيه في يدها وقد كان لها ذلك بواسطة مقررات القمه العربيه ... ثم أخذت تتصرف بالشعب وتدخله في صراعات جانبيه تكلفه الكثير الكثير من الدماء والاموال والاستقرار حتى وضعت الشعب الفلسطيني في كراهية الشعوب المضيفه. وبالتالي أقدمت على خطواتها الاخيره في التصالح وبشروط مذله مع العدو غاصب الأرض وقاتل الشعب بينما نجد تصور اليهود للقضيه واضح وصريح ولجميع اليهود في العالم أن فلسطين هي ارض الميعاد .

ومن هنا نجد أن التصور الاسلامي للصراع أن فلسطين أرض مقدسه وهي أرض الاسراء ولايجوز لاية جهة التنازل عن جزء منها وهي أرض وقف ولجميع المسلمين عندما يتضح الأمر ويصبح بهذا الوضوح فان القضية الأن يدأت توضع على مسارها الصحيح ... وما الحرب الضروس على المسلمين والتهويل من خطرهم والتحذير منهم ومحاولة اجتثاثهم وتشويه صورتهم الأ تصور العدو لهذا الوضوح ومحاولة فئة من اعوانه وقف التقدم الاسلامي ، ونحن نؤمن ولا نشك لحظة باقتراب هذا الوعد الحق ... نبوؤة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراه يوم لم يكن لليهود كيان ولادولة تحميهم وتمدهم لابالمال ولابالسلاح «لتقاتلن اليهود فتسلطون عليهم أنتم شرقي نهر الأردن وهم غربيُه ... »

وللذين يشكون لحظة بهذا الوعد الحق لما يرونه في واقع المسلمين من ضعف وتخلف وتفرق وقوة الاعداء وتفوقهم في النواحي الماديه والعلميه والعسكريه والتقنيه . وشدة بطشهم بالمسلمين نضع أمامهم بعض الحوادث التي شاهدوها باعينهم وسمعوا عنها باذانهم : انهيار الاتحاد السوفياتي وتفككه : القوة العظمى التى كان يحسب لها العدو الامريكاني والعالم الف حساب وحساب .

- عودة المانيا الى الوحدة رغم التباين بين المانيا الشرقيه والغربيه ... سواء في الافكار أو المال . فالشرقيه كانت شيوعيه وفقيره والغربيه كانت رأسماليه وغنيه وسرعان ما اتحدوا .

- تحرر فيتنام وخروج الأمريكان صاغرين من لبنان والصومال وماذا يشكل الصومال بالنسبة لأمريكا من حيث الامكانات والتقدم التقني والعلمي فالصومال بلد فقير ومريض وممزق وليس لديه من اسباب القوة التي تملكها أمريكا شيء ... سوى حبه للموت دفاعاً عن كرامته وبلده ... بهذا العنصر يتفوق الصوماليون على جميع القوى الغربيه الغازيه لم يأت الامريكان الى الصومال للموت وانما جاءوا لحياة السياده والتكبر والجبروت ... فلما رأوا الموت فروا ولم يلووا على شيء .

ونحن المسلمين نتفوق بهذا العنصر الاساس على عدونا فنحن نحب الموت في سبيل الله وعدونا يحب حياة الدنيا بكل ما فيها « ولتجدنهم أحرص الناس على حياه ... » ...

ان هذا الوعد الحق قادم باذن الله والنصر آت لا ريب فيه لانهاء الباطل ودولته ...

« ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله »



۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ
يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ
مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ
إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ
يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

الجزء ١٥
الحزب ٢٩

ترتيبها ١٧ — سورة الإسراء — آياتها ١١١

سورة الإسراء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ
إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ
هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾
ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾
وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ
وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ
وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾
إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ
وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ، واصطفى هذه الأمة بميراث النبوة والكتاب { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَٰبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا } [فاطر : ٣٢] وميز طريقها عن طريق المغضوب عليهم والضالين ، وجعلها قائمة بالقسط منصورة بالرعب حاكمة بالعدل شاهدة على العالمين بالحق .

وصلى الله وسلم على خيرته من خلقه وصفيه من عباده الذي دعا ببعثته إبراهيم وبشر برسالته عيسى عليهما السلام، وأخذ الله العهد والميثاق على كل نبى بعثه أنه إن أدركه عهده ليؤمنن به ولينصرنه وظل أنبياء الله وأولياؤه وعباده الصالحون ينتظرون بعثته ويتلمسون مخرجه ويحسبون لموعده حتى بزغ نور الفجر المبين وظهر دين خاتم المرسلين فأيقنوا أنه الحق فخروا للأذقان يبكون ويقولون { سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن

كَانَ وَعدُ رَبِّنَآ لَمَفعُولاً } [الإسراء : ١٠٨] .

واقتضت حكمة الحكيم العليم أن يكون أهل الكتاب – ولا سيما اليهود – من ساكنى المهجر ومجاوري الدعوة وأن يكونوا أول كافر به مع أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأن يؤلبوا عليه الأميين مع أنهم كانوا يستفتحون عليهم بخروجه وأن يكونوا أعظم الساعين لإطفاء نوره مع أنه مصدق لما بين يديه من التوراة والإنجيل ، وأشد المعاندين لوعده مع أنه مجدد لملة إبراهيم ، وأنزل الله الكتاب المبين والذكر الحكيم مفصلاً لما جبل عليه اليهود من عتو وجحود وكفر وعناد وخسه ولؤم ودناءة ونكوص وما استوجبوا من مقت وغضب وذلة ومسكنة وفرقة وصغار ، فلا تجد في كتاب الله أمة طال الحديث عنها وتنوع قصصها مرة بعد مرة كهذه الأمة، فضح الله خبايا نفوسها وخبيث طباعها وعداوتها للعالمين أجمعين ، وحقدها على أهل الخير والحق في كل زمان ومكان حتى الملائكة المطهرين !

فباؤوا بغضب على غضب ولعنوا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم كما لعنوا على لسان داود وعيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام[1].

(١) واقتضت حكمته تعالى أن ينال كل من والاهم نصيبه مما كتب عليهم وضرب ، سواء انتسب إلى هذه الأمة كمنافقى الأمس وملاحدة العصر أو كان من غيرها كبريطانية التى كانت لاتغيب الشمس عن ملكها فصارت عصابات إيرلندا تقض مضجعها وترغم أنفها والمستقبل قادم بمثل ذلك لوريثتها أمريكا بإذن الله .

ولكن اليهود هم أشبه شئ من البشر بالشيطان الرجيم فكما أنه مستحق للعنة وموعود بشر عاقبة فإنه مسلط على طائفة من الخلق ومـمـهّـد له الاستحواذ عليهم وممكن له التزيين لهم .

وبين يدينا في هذه الصفحات عرض واقعي وبحث استقرائي ودليل إحصائي عن هذه الطائفة المنتسبة للمسيح الذين هم صهاينة أكثر من الصهاينة ويهود أشد من اليهود ومع ذلك فهم قادة النظام الدولي الجديد - ولو ظاهراً - وسادة العالم في مرحلة ما بعد الحرب الباردة كما يسمونها .

فهم يلبسون جلود النصارى على قلوب اليهود ويجهدون لإطفاء نور الله وإخلاف وعد الله ورفع ما خفض الله وخفض ما رفع الله وإعزازمن أذل الله وإذلال من أعز الله ، وينصرون التلمود على القرآن ويعاونون قتلة الأنبياء على ورثة الرسالات ، وباختصار يسعون لإقامة مملكة المسيح الدجال ووأد مملكة المسيح ابن مريم عليه السلام .

وسار في ركابهم من المنتسبين إلى الإسلام زعامات عميلة وقيادات ذليلة انسلخت من دينها وكفرت بوعد ربها وكذبت خبر رسولها صلى الله عليه وسلم واستحوذ عليها حب الدنيا وحطامها فتجدهم أحرص الناس على كرسي ولو تحت أقدام اليهود .

هذه الزعامات ربطت مصيرها بعجلة الكفر وخانت أمتها

في أعز ما تملك وحضرت مؤتمر مدريد وما أدراك ما مدريد ؟

لقد اختار أهل الكتاب أن يسجلوا تاريخ نصر اليهود واستعادتهم لمملكة التلمود حيث استعاد النصارى فردوسهم المفقود وفي البقعة التي انطلقوا منها لاكتشاف العالم الجديد، الذي تزعم المؤتمر المنكود .

ولئن كان هذا المؤتمر المتآمر هو سبب المحاضرة المباشر فإنني لم أخض في تفصيلات الأحداث وتحليلات الوقائع فيه أو فيما تلاه بل لم أجهد نفسي للبحث في ذلك لسبب واحد هو أن الإسلام قد غاب - بل غيب - عن المؤتمر وإنما حضره اليهود والنصارى وأولياؤهم الذين لو فتحوا القدس بل لو فتحوا روما لما كانوا إلا مرتدين ملحدين فكيف وهم يتكففون السلام ويقبلون الأقدام ويدفعون الجزيات الجسام . وما مدريد إلا زيادة في الكفر وإيغال في الردة .

وإنما القصد الأول لمن وفقه الله لحمل ميراث النبوة وتجديد الدين أن يعيد الناس إلى حقائق الإيمان وأصول الدين مستمدة من منبعها الصافى ومعينها الزلال ، ثم يأتى الحديث عن مكر الأعداء ومؤامرة الدخلاء تبعاً لاقصداً ووسيلة لا غاية.

وقد وفق الله تعالي هذه الصحوة الممتدة المباركة لبدء الطريق من أوله والبناء من أساسه والإقبال على تصحيح

العقيدة وتقويم المسار وربط كل قضية مهما صغرت بأصل الدين والإيمان وحقيقة العبودية فبان لها سبيل الولاء والبراء وظهر لها كيد المنافقين وأهل الكتاب في الأصل والجملة وأصبح لزاماً على من تصدر لتذكيرها بأيام الله وتبصيرها بدين الله أن يبينوا لها من المعالم ما هو أكثر تفصيلا وأبين قيلاً وذلك بالتوعية العامة للقاعدة العريضة من الأمة مع مخاطبة الفئة المثقفة بما يلائمها من عميق الفكر ودقيق البحث .

فالتوعية العامة التى تتخذ شكل العرض الواضح والحقائق المبسطة والربط الجلي بين مقتضيات العقيدة وأحداث الواقع من أجل الواجبات على من بصره الله بذلك من قادة الصحوة فهى فوق كونها مقتضى الإيفاء بميثاق الكتاب من أعظم الحقوق لهذه الصحوة عليهم ، لتتجلى معالم اليقين ولتستبين سبيل المجرمين ، وهذه الإبانة هى أساس لعقيدة الولاء والبراء . وهذه العقيدة أساس لمخاطبة الغرب الكافر باللغة التى يفهمها ولا يفهم سواها - اللغة التى يرهبها الغرب مع أننا لا زلنا في أبجديتها .

إن الحديث عن الحقوق المشروعة والقرارات الدولية الذى استنزف ويستنزف من الإعلام العربي ما يملأ البحار لم يجد أذناً - ولا عُشْرَ أذن - كتلك التى أحدثها انفجار مشاة البحرية في بيروت والهجوم على ثكناتهم في مقديشو ، بهذه

اللغة وحدها يسحب الكفر أذيال الهزيمة وتنحنى هامات «الخواجات » العتية أمام مجموعات طائفية وعصابات قبلية وليست جيوشاً دولية ، وإن استرداد بضعة قرى ومدن في البوسنة قلب المؤشر الصليبي وأرغمه على إعادة حساباته .

وإن أى خطاب للكفر لا يستخدم هذه اللغة هو لغو من القول وزور من العمل، الغرب الذي يجرد الجمهوريات الإسلامية من سلاحها النووي ويكدسه بيد روسيا الأرثوذكسية بل يرغي ويزيد إذا اشترت دولة عربية سلاحاً من الصين أو الأرجنتين ، إنه لا يرضى بأقل من أن نصبح خدماً بين يديه (كتلك الصورة التى نشرتها الصحف الأمريكية للمسلمين وهم يمسحون حذاء رئيس حكومة اليهود) .

وإن ما يُسمى مشروع السلام لم يأت تبعاً لتغير الظروف الدولية وانحسار مرحلة الحرب الباردة ووفقاً لمقتضيات الوفاق الدولي كما يصور ذلك الإعلام الغربي وذيله الإعلام العربي ، فهذه التغيرات نفسها أعراض للمتغير الأساسى وهو الخطة الصهيونية للسيطرة على العالم كافة والمنطقة الإسلامية خاصة .

إن هذه الخطة ببساطة - قد عدلت عن فكرة إقامة دولة إسرائيل الكبرى ، وبعبارة أصح قد عدلًت هذه الفكرة لأسباب ذاتية ضرورية أهمها أن دولة اليهود وجدت نفسها بعد ٤٠ سنة من قيامها عبارة عن مركب من المتناقضات وكائن غريب

في محيط من العداوات .

فعلى المستوى الأمنى لم تنجح في السيطرة على ما ابتلعته من أرض فلسطين فكيف تسعى لمزيد من الأراضي ؟ وإن لبنان التى هى أضعف الجيران وأبعدهم عن العدوان ظلت مصدر قلق وإزعاج لا نهاية له حتى بعد اجتياحها المعروف .

والمشكلة السكانية تشكل أعمق المشكلات وأبعدها تأثيراً فكثير من اليهود لم تخدعهم الوعود المعسولة والإغراءات البراقة للهجرة إلى أرض تعج بالمساوئ الاجتماعية من اختلال الأمن إلى الطبقية المقيتة إلى التناحر الحزبي ... إلخ .

إن هذه الأفاعي عندما تجتمع - على اختلاف ألوانها وأشكالها - لا بد أن يُذيق بعضها سم بعض إضافة إلى الحجارة التى تهشم رؤوسها باستمرار من أيدي أشبال الإسلام، فكيف إذا وصل الأمر الى الرصاص؟

ولقد رعبت دولة اليهود من ارتفاع مؤشر الهجرة المضادة وقلة استجابة السكان لدواعي تكثير النسل وأظهرت الإحصائيات الرسمية أنه مقابل كل شهيد من أبناء فلسطين المسلمة يولد عشرات وعشرات .

ومن تجربة إسرائيل التى لا تقبل النقاش أنها أعجز ما تكون عن استئصال المقاومة بنفسها فعملاؤها هم الذين تولوا

سحق الفلسطينيين في لبنان والأردن وسورية والكويت وغيرها.

فلماذا لا تضع يدها في أيديهم ضمن خطة أخرى تتنازل فيها عن أوسع حدود الأرض التوراتية إلى أضيقها ولا غرابة في هذا على عقيدة اليهود التى تؤمن بالبداء وبأن الأحبار يصححون أخطاء الرب ، تعالى الله عما يصفون .

ثم إن إسرائيل لكى تقنع الإنسان الغربي المفتون بدعوى الديمقراطية وحقوق الإنسان لا تستطيع أن تظل ثكنة عسكرية وسجناً كبيراً إلى الأبد .

كما أن المقاطعة العربية مهما بدت شكلية توفر حاجزاً نفسيا لشعوب المنطقة ، فلا بد من افتعال حركة « تكتيكية» يتراجع فيها اليهود ويسلمون بما يسمى « الحكم الذاتي المحدود » لكى يتم الهدف الأكبر استراتيجيا « التخلى عن التوسع الجغرافي مقابل التغلغل السياسي والاقتصادي والثقافي » وهو ما عبر عنه أكثر من مفكر ومسؤول بمصطلح « الولايات المتحدة الشرق أو سطية » !!

وهكذا سيؤدي فتح الحدود الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وإعلان فتح القنوات السياسية إلى أن يصبح يهود إسرائيل في الشرق الأوسط كيهود نيويورك في أمريكا ، وتصبح ثروات المسلمين ركازاً لهم وجامعاتهم ومؤسساتهم الثقافية أوكاراً لفكرهم ، وحواضرهم التجارية مراكز لبنوكهم

وتجارتهم وأسواقاً لبضائعهم ويصبح عامة الشعوب العربية عمالاً كادحين لخدمة البارون اليهودي الربوي !!

هذا هو هدف السلام المزعوم مهما غلفوه أو قنعوه ، والتخطيط الصهيوني لم يتغير ارتجالاً ولا هو نتيجة دراسات فكرية وميدانية بحتة كما يظهر - بل إن أسبابه وجذوره تمتد إلى ما هو أعمق من ذلك إلى خبيئة النفسية اليهودية وحقيقة الجبلة اليهودية وواقع التاريخ اليهودي القديم والحديث . فقيام كيان يهودي متميز مستقل كسائر الكيانات السياسة أو العقدية في العالم أمر يتنافى مع تلك النفسية والجبلة والتاريخ والخطأ الأكبر الذي وقع فيه مسطرو أحلام العودة منذ الأسر البابلي إلى الاضطهاد الأوربي وخطط له أمثال هرتسل وفيشمان ووايزمان هو أنهم غفلوا أو تغافلوا عن هذه الحقيقة ، فلما قام الكيان المنشود خرجت الحقيقة كالشمس من تحت الركام !!

وليس بخاف على اليهود ولا على المطلعين على الحركة الصهيونية الحديثة أن جماعات وزعامات يهودية (دينية وفكرية) ترفض قيام دولة يهودية متميزة بل تعكس النبوءات التوراتية على أهلها وتقول إن قيام هذه الدولة هو نذير الهلاك والفناء لليهود ، ولها على ذلك أدلة وشواهد من الأسفار والمزامير ومن واقع التاريخ .

لقد جسد قيام دولة إسرائيل المأزق الكبير الذي وقع فيه

اليهود حين اصطدمت الأحلام التلمودية العنصرية التى لا حدود لها بواقع النفسية اليودية العليلة التى لم تكن يوماً من الأيام رأساً في قضية ولو كانت قضيتها الذاتية فكيف تكون رأساً في قضية العالم كله ، ولذلك فإنها تعلل نفسها بخروج المسيح الموعود الذي يحمل عنها هذه التبعة .

فاليهود لم يكونوا في حقبة من أحقاب تاريخهم رأساً في قضية وإن كانت قضيتهم ، ولو كانوا كذلك مرة واحدة لكانت في هذا العصر وهو ما لم يكن !! فهم كالشجرة الطفيلية لا تنموا إلا على ساق غيرها أو الدودة المعوية التى لا تأكل إلا قوت غيرها ، فمن حادثة بنى قينقاع حيث كان المنافقون هم الناطقين الرسمين والمدافعين الظاهرين إلى مؤامرة الأحزاب حيث كان الجند جند قريش وحلفائها لا جند قريظة وأخواتها ، إلى الإدارة الأمريكية حيث لا يزال اليهود - وهم يسيطرون على الجزء الأكبر من الاقتصاد والإعلام والتأثير السياسي .. إلخ - يستخدمون أمثال نيكسون وكارتر وريجان وبوش وهم جميعاً نصارى !!

وقد عاشوا في أحشاء أوربا وتسلقوا شجرة الحقد الصليبي فكان لهم حبل من الناس .

وعندما أصبح لهم لأول مرة منذ قرابة ألفى سنة دولة وحكومة ظهرت السنة الربانية { تَحسَبُهُم جَمِيعاً

(١) الخلفية التراثية للموقف الأمريكي ، إسماعيل الكيالني ص ٨٩ الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ [الحشر : ١٤] فهذه الدولة تعج بالمتناقضات والصراعات ، وتتكفف العالم كله وتعصر اليهود وغيرهم في كل مكان عصراً لإدرار التبرعات ، ولا تستغنى في أى محفل دولي عن المندوب الأمريكي ونظرائه ، وإن كانت في الظاهر تمثل مع أمريكا دور الثعلب مع النمر !! (*) .

إنهم دائماً يحركون الدمى من وراء الستار ولو ظهروا على المسرح لانكشفت سوءاتهم وبطل سحرهم . إنهم يحرصون على تبنى أي رئيس أمريكى والإحاطة به ولكنهم لا يستطيعون أو لا يفكرون في أن يجعلوه رئيساً يهودياً وحكومته حكومة يهودية صريحة !!

وأمر آخر يقض مضاجع يهود دولة إسرائيل هو أنه ليس في وسع الشراهة اليهودية العمياء أن تظل حبيسة الأرض التى قالت عنها التوراة أنها تفيض لبناً وعسلاً مع أن المنطقة الكبرى حولها تفيض نفطاً وذهباً ثم تظل رهينة الفكرة الداعية لقيام دولة ما بين الفرات والنيل وفق النموذج النازي العسكري الذي عجزوا عجزاً واضحاً عن السيطرة على ما تم لهم منه .

(*) يقال في الأساطير إن الثعلب زعم أن الوحوش تهابه كما تهاب النمر فكذبه النمر في هذا ، فقال الثعلب : البرهان أن تسير معى في الغابة وترى بعينك كيف تفر منى كلها ، فسار النمر معه وكلما مر على حيوان هرب منه لا من الثعلب ، والثعلب يقول : هل صدقت الآن ؟ وهكذا اليهود مع الأمريكان !

بل إن ما تحقق من هذا الحلم كاف للعدول إلى الفكرة الأخرى التى أقام عليها « روتشيلد » وذريته مملكة لا نظير لها في التاريخ « مملكة الربا والإعلام والجاسوسية » وهى مملكة تتفق تماماً مع الجبلة الطفيلية وليكن ما احتلوا من الأرض في حروبهم المتعددة أو جزء منه منطلقاً لهذه المملكة وتربة لهذه الشجرة الطفيلية التى سوف تترعرع وتخترق بثقافتها وفكرها ومناهجها سائر المنطقة التى يسيل لُعاب العالم كله لثرواتها !

فإلى متى يظل وصولهم إلى هذه الثروات الهائلة والكنوز السائلة ملتوياً يمر بقناة الأمريكان والأوربيين !! وهم الجيران الأدنون ؟!

إن اليهود أكثر دهاء وأكثر شراهة من أن يظلوا موغلين في خطأ جسيم كهذا - خطأ التوسع الجغرافي غير المضمون حتى لو كان هذا هو ما تخيله أحبار التلمود منذ سحيق العهود، وسواء خرج المسيح أو لم يخرج !!

صحيح أن التلمود الذي هو مستند الحركة الصهيونية يقول :

(يجب على كل يهودي أن يسعى لأن تظل السلطة على الأرض لليهود دون سواهم ، وقبل أن يحكم اليهود نهائياً باقي الأمم يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ، ويهلك ثلثا

العالم، وسيأتي المسيح الحقيقي ، ويحقق النصر القريب ، وحينئذ تصبح الأمة اليهودية غاية في الثراء ، لأنها تكون قد ملكت أموال العالم جميعاً ، ويتحقق أمل الأمة اليهودية بمجئ إسرائيل وتكون هي الأمة المتسلطة على باقي الأمم عند مجئ المسيح) [1] .

ولكن هذا الكلام الذي يقطر حقداً نتيجة ظروف الأسر البابلي لا يمكن أن ينفذ الجانب الحربى منه في أرض الواقع، أما الجانب الأخر وهو الممكن فلا وسيلة لتنفيذه إلا افتعال السلام !!

وهو ما كان ...

بقى أن يقال : إن هذه المحاضرة ألقيت قبل حكم الديمقراطيين (كلينتون) ومن المعلوم أن اليمين المتطرف (الأصوليين والإنجيليين) حليف حميم للجمهوريين فهل من متغير جديد نتيجة هذا ؟

والجواب : إن الأفعى اليهودية لا تبالي أركبت الحمار أو الفيل فلكل منهما ميزات في الركوب والحمل ولكن فوز الحزب الديمقراطى حزب الأقليات التى أهمها اليهود وجزب الانحطاط الأخلاقى الذي يعد كلينتون أحد وجوهه هو نجاح

(١) الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ، إسماعيل الكيلاني ص ٨٩ الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

مباشر للمخطط الصهيونى ، وإذا نجح كلينتون في مشروعات قوانينه الانحلالية كنجاحه في خدمة السياسة الإسرائيلية فإن هذا نذير بأن القوم يهيئون فعلاً استقبال المسيح الدجال !!

وقد جاء كلينتون للرئاسة لكى يؤكد أنه مهما تقلصت اهتمامات أمريكا الخارجية كما يشاع فإن ما يتعلق باليهود يظل رأس كل اهتمام داخلياً كان أو خارجياً .

وجاء كلينتون ليؤكد أن كاهنه يزعم أنه تنبأ له بحكم أمريكا وأوصاه بدولة اليهود فببركتها يفوز وببركتها ينجح في حكمه .

جاء كلينتون ليتبنى بصراحة ووضوح علاج أهم تحديات الاستراتيجية اليهودية التى أشرنا اليها حيث قال في خطابه أمام القيادات اليهودية في نوفمبر ١٩٩٢ :

« إننى أعتقد أنه يتوجب علينا الوقوف إلى جانب إسرائيل في محاولاتها التاريخية لجمع مئات الألوف من المهاجرين لمجتمعها ودولتها ».

وفي الجانب الأخر قال - وهو يضع العربة أمام الحصان!:

« ما من شك أن مفاوضات السلام ستأخذ وقتاً ولكن هناك خطوة كان على العرب اتخاذها منذ زمن بعيد : إنهاء

مقاطعتهم اللاشرعية لإسرائيل، فالمقاطعة هى حرب اقتصادية والحرب يجب أن تنتهى الآن»[1] .

وعندما زاره رابين لأول مرة لاحظ المراقبون والمحللون بدهشة المرونة البالغة بل الاستجابة المطلقة لمطالب رابين حتى أن زمن الزيارة اختصر إلى النصف وتم كل شيء على أساس « الثقة الشخصية » كما عبر رابين !

وعندما أخذ الناس يتساءلون من سيكون مهندس السلام بعد بيكر ؟ ومن سيكون وزير خارجية لإدارة كلينتون كان على رأس المرشحين (وارن كريستوفر) الذي وصف بأنه من الأصوليين ، وكان هو الوزير والمهندس وقام بدوره على أتم الوجوه عند اليهود !

وأخيراً أثمرت تلك الحبائل اتفاقية السلام مع الزعامة الفلسطينية المزعومة وتم إعلان ما يسمى إعلان المبادئ واتفاق الحكم الذاتي المحدود في غزة وأريحا[2] وهو الحدث

(١) مجلة المراقب العدد الأول ص٩،١٠، وأنا أوصي القارئ الكريم بقراءتها والاشتراك فيها . وهي مجلة يصدرها مركز العالم للدراسات والمعلومات لمتابعة ورصد الانتاج الفكرى الغربى المتعلق والإسلام وترجمته . وفي هذا العدد ملف جيد لأحداث التى تلت مؤتمر مديد .

(٢) أما غزة فلو استطاعت إسرائيل أن تلقيها في المحيط الهادى منذ أن دخلتها لفعلت ! وأما أريحا فهى مدينة مغضوب عليها في التوراة منبوذة بين من فلسطين! وكأني باليهود يثأرون لأجدادهم حيث نفاهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه من خيبر إلى أريحا / انظر المسند ٢ / ١٤٩ . وهذا من إلهاماته وتحديثه رضى الله عنه .

الذى لا تزال نعيش وقائعه الدرامية ولا نطيل على القارئ الكريم بالحديث عنها ولكن ننبه إلى ان يقارن بين نتائجها وبين ما سطرناه هنا [1] فلنتابع معاً . ولا ننسى في النهاية أن نقول : إن كل ما حدث ويحدث هو بقدر الله الذي لا يُرد ، وله فيه الحكمة البالغة ، مهما ادلهمت الخطوب وأحلكت الأحوال فلن يتغير يقيننا لحظة واحدة أن النصر للإسلام ، وأن كيد يهود ومن وراء يهود هابط خاسر بأذن الله ، وأن قدر الله لا شر فيه محضاً ، وأن المكر السيء لا يحيق إلا بأهله ، وأنه ما من محنة أصابت دعوة الإسلام إلا وهي متضمنة لمنّحة إلهية كبرى .

ولو لم يكن فيما حدث من نصرة للحق واستبانة لسبيل المجرمين إلا سقوط أقنعة الزيف والنفاق التى ظلت عقوداً تضلل الأمة وتمتص قواها كالثور في الحلبة باسم قضية فلسطين : لكفى !

لقد تكشفت الحقائق وأصبح بعض القادة يتنافسون في الادعاء بأنهم الأسبق إلى تبنى مشروعات السلام والتبشير بها ! ولو كان وايزمان حياً لحكم بينهم ! ولكن الأيام ستكشف كل شيء والله مخرج ما كانوا يكتمون .

---

(١) أحيل القارئ إلى الأعداد التى تلت الحدث من مجلتي البيان والمجتمع .

وفي هذا إشارة لولادة أمة الحق المؤمنة بالوعد الحق والمجاهدة في سبيل الحق حتى تقاتل اليهود ومن ورائهم الدجال كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن وأنتم شرقيَّ النهر وهم غربيه »[1].

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات القسم الثاني ٧ /١٣٩ طبعة الشعب عن نهيك بن صريم السكوني بسند متصل كله ثقات ما عدا شيخه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو حافظ مسند تكلم فيه الإمام أحمد لكن وثقه ابن معين وغيره انظر التفصيل في التهذيب وأصليه تهذيب الكمال . فالحديث حسن إن شاء الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

القدس بين الوعد الحق .. والوعد المفترى

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين، وبعد :

فإن القضية التي سنتناولها بالحديث في هذه الليلة ليست بعيدة عن واقعنا اليومى فنحن في كل يوم وساعة وفي كل وسيلة إعلام أو مجلس نسمع أو نتحدث عن هذا الحدث الكبير الذي يسمونه « مشروع السلام بين العرب واليهود » ، ولا شك أن ما يحدث في مدريد هذه الأيام لهو حدث كبير جداً بكل المعايير الدينية والنفسية والتاريخية ، ولا أدل على ذلك من اهتمام وسائل الإعلام الغربية به تفسيراً وتحليلاً ، حتى أن الغرب تناسى مشاكله الداخلية وقضاياه الكبرى ، واشتغل قادته ومفكروه وصحافيوه وأفراد شعبه كله بهذه القضية ، وملاحقة هذا الحدث لحظة بلحظة !! ..

فما السر في هذا أيها الإخوة ؟ أهو مجرد أن نزاعاً إقليمياً يراد الصلح بين طرفيه ؟ لا .. إن ما تم في مدريد

يفـوق ذلك بمـراحل كثـيـرة .. إنه مـعلم تاريخى كـبـيـر يراد به إحداث انعطاف هائل في صراع مزمن بين عقيدتين وحضارتين وتاريخين متناقضين !

وها هي ذي الجذور :

بين وعدين

إن مدريد في الحقيقة هي محطة لقطار طويل انطلق منذ خمسة آلاف سنة ، وسيستمر إلى أن تقوم الساعة ، ومدريد ومن بعدها واشنطن وموسكو .. إلخ محطات عابرة على هذا الطريق الطويل .. وهو طريق الوعد الذي وعد الله سبحانه وتعالى به نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام، ووعد به صالح ذريته من بعده ..

وتلتقي عند هذا الوعد كل الأديان الثلاثة المعروفة في العالم .. المسلمون عندهم في هذا الوعد دعوى ثابتة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما سنبين .. واليهود والنصارى عندهم فهمهم لهذا الوعد الذي افتروه على الله سبحانه وتعالى .

ومن ثم فإن الصراع في أصوله ليس بين قوتين ،أو بين عنصرين ، وإنما هو صراع بين وعدين ، بين الوعد لحق والوعد المفترى .. وبالتالي فهو صراع بين عقيدتين ، عقيدة التوحيد التي جاء بها نبي الله إبراهيم وجددها سيد المرسلين

محمد صلى الله عليه وسلم وسيجددها آخر الزمان سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام ، وبين دعوة الشرك والخرافة والدجل التي أسسها الرهبان والأحبار فيما كتبوه من عند أنفسهم وقالوا هذا من عند الله ، وما هو من عند الله ، ابتداءاً بحاخامات اليهود ومروراً ببولس (شاؤول) ، ثم البابوات الضالين المضلين وانتهاء بهرتزل ومن كان معه ، ثم ينتهي الأمر إلى النهاية المؤكدة في آخر الزمان بظهور مسيحهم الدجال .. وعندما يلتقي المسيحان المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح الدجال ويذوب الدجال كما يذوب الملح في الماء لولا أن المسيح يقتله[١]. عندها تنتهي هذه المعركة الطويلة بين هذين الوعدين .. أي بين الأمتين اللتين تؤمنان بهما ، أمة الإسلام من جهه واليهود والنصارى من جهة أخرى[٢] .

هذه هي القضية ، ولذلك فإن ما يجري في مدريد ليس للصلح والسلام ، وإنما هو تأييد وإيمان بالوعد المفترى ،وتكذيب وكفر بالوعد الحق، وهذا هو جوهر القضية وأساسها، ولا يشغلنا بعد ذلك لحديث في تفصيلات الوقائع

(١) ثبت ذلك في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو والنواس بن سمعان وفي مسند الإمام أحمد عن جابر بن عبدالله ومجمع بن جارية .

وانظر تفصيل نزول عيسى عليه السلام والحكمة في ذلك والرد على منكريه في كتاب « إشراط الساعة» للأخ الشيخ « يوسف بن عبدالله الوابل » .

(٢) وهكذا فإن ما يُسميه الغرب جبل الثلج بين العرب واليهود لن يذوب الآن في مدريد بل في آخر الزمان على أرض المعركة !!

والأحداث .

خمسة آلاف سنة

تعلمون أن الله سبحانه وتعالى قد اختار بلاد الشام {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ} .

وأسكن فيها إبراهيم الخليل عليه السلام ، وهنالك بدأ هذا الوعد الذي يرجع إلى خمسة الاف سنة تقريباً ، ومن هناك بدأت القضية والمعركة ، أي منذ إبراهيم عليه السلام الذي اختاره الله وجعله إماماً للناس ، ومن ثم أمره أن يأتي إلى هذه الأرض المباركة الطيبة ، وأن يجدد بناء البيت العتيق ، عند هذه النقطة بدأ الخلاف والمعركة بين أتباع هذه الأديان الثلاثة التي أشرنا إليها .

مستند الوعد المفترى :

وسأقرأ عليكم نص التوراة التي يستند إليها اليهود في هذا الوعد المفترى ، وأما الوعد الحق الذي وعد الله سبحانه وتعالى به أولياءه فمعروف لدى الجميع وسنعرض له في الأخير .. ولكننا نريد البدء بالمستند الأساسي لليهود ، في دعواهم ، الذى يبنى الغرب موقفه من القضية عليه .

في سفر التكوين وهو أول أسفار التوراة تبدأ القصة العجيبة في عهد نوح عليه السلام ، وهي المفتاح لفهم ما سيجري من وعد لإبراهيم عليه السلام .

تقول التوراة المحرفة : « وابتدأ نوح يكون فلاحاً ، وغرس كرماً ، وشرب من الخمر ، وسكر ، وتعرى داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه ، وأخبر أخويه خارجا ، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما .. فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال : ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لأخويه . وقال : مبارك الرب إله سام ، وقال :ليكن كنعان عبداً لهم يفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام ، وليكن كنعان عبداً لهم»اهـ .

انظروا هذا النص الذي تقشعر منه أجساد المؤمنين بما فيه من سوء الأدب والافتراء على أنبياء الله ، إن من أول ما يقرأ الإنسان في التوراة يقرأ هذا النص .. ومن هو كنعان الذي وردت عليه اللعنة وأكدت عبوديته ثلاثاً ؟! هو جد العرب وسلالتهم قبل إسماعيل عليه السلام .

هذا النص هو مفتاح الدراسة في عدد هائل من المدارس الإنجيلية في الولايات المتحده الأمريكية ، وعدد هذه المدارس لا يقل عن عشرين ألف مدرسة ، يتلقى الدراسة بها الملايين من التلاميذ كما سنبين إن شاء الله ، يفتتحون دراساتهم بهذا الكلام وتتفتح مداركهم عليه[1] .

(١) ويا عجباً لهذا المفترى علي الله هذا النص وواضعه في التوراة ! ألم يسأل نفسه : هب أن حام بن نوح أطغى من فرعون وأكفر فما ذنب كنعان ؟ وهب أن سام بن نوح خير خلق الله ألم يجد ما يكافئه به إلا بأن يختص اليهود من بين ذريته بهذه الغنيمة المهداة « عبودية كنعان » !!

أرض كنعان

ثم بعد ذلك تأتي أوصاف في عدة إصحاحات من هذا السفر تصف أرض كنعان ، فتقول التوراة المحرفة في الإصحاح العاشر :

« كانت تخوم الكنعاني من صيدون (صيدا اليوم) حينما تجيء نحو الجرار إلى غزة وحينما تجيء نحو السدوم وعمورة إلى لاشع » هذه حدودها من الشرق إلى الغرب ولذلك فإنهم يستسيغون التنازل عن غزة دون هضبة الجولان .

ثم يقول : « قال الرب لإبرام[1] اذهب من أرضك ، ومن عشيرتك ، ومن بيت أبيك ، إلى الأرض التي أريك ، ، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك ، وأعظم اسمك ، وتكون بركة وأبارك مباركيك ، ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض ، واجتاز إبراهيم في الأرض إلى مكان شكيمى إلى بلوطة مورة ، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض وظهر الرب لأبرام وقال : لنسلك أعطى هذه الأرض » الإصحاح ١٢ .

---

(١) في التوراة أن اسمه عليه السلام كان إبرام ، ثم غيره الرب فجعله إبراهيم .

ملك الختان

وقال في الإصحاح السابع عشر :

(أقيم عهدي بيني وبينك وبين نفسك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً ؛ لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك ، كل أرض كنعان ملكاً أبدياً) .

ومن الغريب أنه في السفر نفسه يحدد أن الختان هو علامة من يرثون الأرض ، وهذا يذكرنا بالحديث في صحيح البخاري حديث هرقل الذي قال فيه : « إنني رأيت في المنام أن ملك الختان قد ظهر ».

والنصارى لا يختتنون ، قيل له لا يختتن إلا اليهود فإن شئت تأمر فتقضي على كل من في مملكتك من اليهود ، ولما جاءوا له بأبي سفيان أيقن بالتأويل الصحيح للرؤيا بعدما سأله الأسئلة العجيبة في دلائل النبوة وشهد قيصر (هرقل) بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الموعود بذلك ، ولكنهم يحرفون كل هذه النبوءات والمبشرات[1] .

لك ولنسلك

وفي الإصاح الخامس عشر تحدد التوراة المحرفة الأرض التي هي ملك وحق أبدي فتقول : (لنسلك أعطى هذه الأرض

(١) تفاصيل ذلك في كتاب شيخ الإسلام (الجواب الصحيح) ج٣/٢٩٩ حتى ص١٩ من ج٤ .

من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) .

ثم بعد ذلك يقول في الإصحاح ٢٧:« يستعبد لك شعوب، وتسجد لك قبائل ، كن سيداً لإخوتك ، وليسجد لك بنو أمك، ليكن لاعنوك معلونين ، ومباركوك مباركين » .

هذا ليعقوب ، وبعد ذلك يذكرون أن يعقوب نام بين بئر سبع وحران في أرض فلسطين فرأى الله فقال له : (أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق ، الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ، ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ، ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض » الإصحاح ٢٨ .

وأقل الأمم في الدنيا الآن اليهود ، ومع هذا أكثر اليهود في العالم الآن ليسوا من بني يعقوب ، وإنما من يهود العرب والأوروبيين وغيرهم ، فإذن كم يبقى من اليهود الذين من ذرية يعقوب عليه السلام ؟! فالواقع يشهد أن هذه الوعود ليست لبني اسرائيل وأنهم يكذبون ويفترون على الله حين يجعلونها فيهم وإنما هي في بني اسماعيل[1].

(١) هناك خلاف مشهور هل العرب اليمينة من ذرية إسماعيل أم ليسوا كذلك ؟ ومع أن كثيراً من المحققين يرجون أنهم من ذريته تقول : على القول الآخر فإن ما بينهم وبين عرب مضر من الرحم والصلة اقرب قطعاً مما بين يهود الفلاشا الزنوج ويهود شرق أوربا القوقزيين الذين يزعم الصهاينة اليهود والإنجيليون أنهم وسائر اليهود من ذرية إسحق . وهو باطل مركب ، ثم إن العرب كلهم تبع لقريش الذين اصطفى الله منهم رسوله صلى الله عليه وسلم . وانظر ص ٧٠ .

لماذا النصارى ؟

وهنا لابد من سؤال ، إذا كان هذا هو الموضوع وهو إيمان اليهود بهذه الوعود التي قالوا أنها وردت في كتابهم المحرف، فلليهود أن يؤمنوا بذلك باعتبارهم يهوداً ، ولكن ما علاقة النصارى بذلك .. ؟

ولماذا نجد النصارى اليوم يقفون مع اليهود صفاً واحداً ؟ ويسعون جاهدين لتحقيق الوعد المفترى ؟

أستطيع أن أجيبكم بيسر فأقول :

لقد استغل اليهود الكتاب الذي يؤمن به اليهود والنصارى معاً وهو القسم الأول من (الكتاب المقدس) الذي يتكون من قسمين يسمون كلا منهما عهداً ، فالأول هو العهد القديم وهو التوراة ، والأخر هو العهد الجديد وهو الأناجيل والرسائل .

والتوراة تشتمل على هذه النصوص فأى نصراني يبدأ بقراءة كتابه المقدس فهو يقرأها أول ما يقرأ فلا غرابة أن يعتقد مضمونها كاليهود .

ولكن في إمكانكم أن تقولوا - وأنتم على صواب - :

أليس النصارى في تاريخهم كله يقرأون التوراة ويعلمون بهذا الوعد ومع ذلك يضطهدون اليهود أشد الاضطهاد إلى مطلع العصر الحديث ؟ فما الذي جعلهم ينقلبون هذا الانقلاب

الهائل ويصبحون أكبر الساعين لتحقيق الوعد اليهودي ؟

وأقول لكم إن الأمر ليس كما تقولون فقط ، بل إن المذهل والمحيِّر أن يكون الحامل لراية التبشير لهذا الوعد الرافع عقيرة إعلامه المتطور بضرورة ذلك هم النصارى لا سيما الأصوليون منهم ولا سيما في أمريكا ، ولهذا فاسمحوا لي أن آتي على هذه القضية الغريبة والخطيرة من جذورها .

الملل والمسيح المنتظر

تتفق الأديان الثلاثة على أن المعركة الكبرى والأخيرة التى ينتصر فيها دينها ويتحقق لها وعدها ويدمر فيها عدوها لن تكون قيادتها من النوع المألوف لدى الناس ، بل سيكون حامل لوائها منتظراً موعوداً به مؤيداً من عند الله يسمى (المسيح) .

يقول ابن القيم رحمه الله :

« والأمم الثلاث تنتظر منتظراً يخرج في آخر الزمان ؛ فإنهم وعدوا به في كل ملة » [1] .

(١) إغاثة اللهفان ٣٣٨/٢ وأول كلامه : « ومن تلاعبه - يعنى الشيطان - بهم - يعنى اليهود - أنهم ينتظرون قائماً من ولد داود النبى إذا حرّك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ، وأن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به . وهم في الحقيقة إنما ينتظرون مسيح الضلالة الدجال ، فهم أكثر اتباعه ورلا فمسيح الهدى عيسى ابن مريم عليه السلام يقتلهم ولا يبقى منهم أحداً . ولأمم الثلاث .. إلخ العبارة أعلاه ، ثم قال : والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء ؛ لكسر الصليب وقتل الخنزير وقتل أعدا ء من اليهود ، وعباده من النصارى » وقد ذكر مثله شيخ الإسلام في مواضع من الجواب الصحيح .

ويقول بن جوريون أول رئيس حكومة يهودية تستمد الصهيونية وجودها وحيويتها من مصدرين : مصدر عميق عاطفي دائم ، وهو مستقل عن الزمان والمكان ، وهو قديم قدم الشعب اليهودي ذاته ، وهذا المصدر هو الوعد الإلهي والأمل بالعودة ، يرجع الوعد إلى قصة اليهودي الأول[1] الذي أبلغته السماء أن : (سأعطيك ولذريتك من بعدك جميع أراضى بني كنعان ملكاً خالداً لك) هذا الوعد بوراثة الأراضي رأى فيه الشعب اليهودي جزءاً من ميثاق دائم تعاهدوا مع إلههم على تنفيذه وتحقيقه ، والإيمان بظهور المسيح لإعادة المملكة أصبح مصدراً أساسياً في الدين اليهودي يردده الفرد فى صلواته اليومية؛ إذ يقول بخشوع وابتهال : أؤمن إيماناً مطلقاً بقدوم المسيح ، وسأبقى - حتى لو تأخر - أنتظره كل يوم .

أما المصدر الثاني فقد كان مصدر تجديد وعمل ، وهو ثمرة الفكر السياسي العملي الناشئ عن ظروف الزمان والمكان ، والمنبعث من التطورات والثورات التي شهدتها شعوب أوروبة في القرن التاسع عشر وما خلفته هذه الأحداث الكبيرة من آثار عميقة في الحياة اليهودية][2].

مسيحان :

وعلى هذا الأساس فإن معركة المستقبل ستكون بين مسيحين أحدهما المسيح الدجال الذي يؤمن به اليهود

(١) [ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً] .

(٢) الخلفية التوراتية ص ٤٢ .

ويسمونه « ملك السلام »[1] والذي يهيئون لخروجه ولكنهم لا يسمونه الدجال . والآخر هو المسيح ابن مريم عليه السلام الذي يؤمن بنزوله وعودته المسلمون والنصارى .

ويتفق اليهود والنصارى على أن المسيح المنتظر سيكون من بني إسرائيل ، وسينزل بين بنى إسرائيل وسيكونون جنده وأعوانه ، وستكون قاعدة ملكه هي القدس (أورشليم) كما تتفق الطائفتان على أن تاريخ نزوله سوافق رقماً ألفياً (نسبة إلى الألف) ومستندهم في ذلك بعض التأويلات لما جاء في رؤيا يوحنا اللاهوتي ومنامات الرهبان وتكهنات الكهان أمثال (أنوسترا دامس) الذي حولت السينما الأمريكية توقعاته المستقبلية إلى فيلم لاقى رواجاً كبيراً في العقد الماضي . ثم برز الحديث عنها أيام حرب الخليج بين الغرب والعراق .

والآن مع اقتراب نهاية الألف سنة الثانية من ميلاد المسيح عليه السلام واعتقاد قرب نزوله كما يؤمن الأصوليون الإنجيليون يلتقى الحلمان القديمان اللذان يتكون منهما الوعد المفترى : حلم النصارى بعودة المسيح ونزوله إلى الأرض ليقتل اليهود والمسلمين وكل من لا يدين بدينهم في معركة هرمجدون (الأتي تفصيل الحديث عنها) ، وحلم اليهود بخروج

---

(١) يدأب الإعلام الصليبي واليهودي على تسمية المرحلة المقبلة من تاريخ المنطقة :« مرحلة السلام» ! وهذا هو ملكها عند الصهاينة !! والإنجيليون يوافقون على الاسم دون المسمى !!

الحلمان القديمان اللذان يتكون منهما الوعد المفترى : حلم النصارى بعودة المسيح ونزوله إلى الأرض ليقتل اليهود والمسلمين وكل من لا يدين بدينهم في معركة هرمجدون (الآتي تفصيل الحديث عنها) ، وحلم اليهود بخروج الملك من نسل داود الذي يقتل النصارى والمسلمين ويخضع الناس أجمعين لدولة إسرائيل وهو المسيح الدجال ، ومن هنا اتفق اليهود والنصارى على فكرة أن قيام دولة إسرائيل وتجمع بنى إسرائيل في فلسطين هو تمهيد لنزول المسيح ، كما يفسره كل منهما !!

وبنظرة منطقية عابرة يظهر جلياً أن هذا الالتقاء الظاهري يحمل تناقضاً كبيراً - يجعل من المفترض عقلياً أن يكون قيام دولة إسرائيل واقتراب نهاية الألف الثانية - مسوغاً لحرب لا هوادة فيها بين الطائفتين (اليهود والنصارى) تبعاً للتناقض الكبير والحرب المتوقعة بين المسيحيين !! (الدجال وابن مريم) وأن يكون النصارى في هذه المرحلة أكثر تقرباً إلى المسلمين وتعاوناً معهم تبعاً لاتفاق الطائفتين في الإيمان بمسيح الهدى عليه السلام وعداوتهما لمسيح اليهود ولكن هنا مربط الفرس وبيت القصيد .

ها هنا يظهر المكر اليهودي الخبيث ، ويتجلى معه الحقد النصراني الدقين على المسلمين . أما المكر اليهودى فيتجلى في تلك الحيلة الغريبة التى ابتدعها حاخامات صهيون

وأقرهم عليها بلا تردد قادة الإنجيليين الألفيين (ولا غرابة فبعضهم يهودي مندس) وهي تأجيل الخوض في التفصيل والاهتمام بالمبدأ الذي هو نزول المسيح ، وذلك بالتعاون سوياً والتخطيط اشتراكاً لتهيئة نزوله ، فإذا نزل فسنرى هل يؤمن به اليهود أو يكون هو الذي يؤمن به - الآن - اليهود ؟

فلتظل هذه المسألة معلقة تماماً : لأن الخوض فيها ليس من مصلحة الطائفتين معاً !! وليعملا سواء للقضاء على العدو المشترك «المسلمين » !! واتفق زعماء الملتين على نسج قناع يستر وجه المؤامرة عن أعين المغفلين من النصارى والمستغفلين من المسلمين !

وأما الحقد الصليبى فيتجلى في انسياق العالم الغربي النصراني وراء اليهود حتى في هذه القضية الكبرى التى يقتضى الدين والعقل والمصلحة أن يتفهموا موقف المسلمين منها على الأقل !! - ونخص بالذكر الكاثوليك أتباع البابا الذين لا يؤمنون بحرفية التوارة - ولكنه الحسد والبغى الذي يكنه أهل الكتاب للمسليمن كنا أخبر الله في كتابه المبين[1].

وإن يكن شيء أعجب من انسياق النصارى وراء اليهود

---

(١) أما البروتستانت فسيأتى تفصيل الحديث عنهم ، وأما الكاثوليك فقد عقدوا المجمع المسكوني الشهير سنة ١٩٦٣ لتبرئة اليهود من دم المسيح وتغيير صلاتهم التى صلوها عشرين قرناً لتخلو من عبارات سب اليهود ولعنهم ، وهذا مما يدل على أن وراء الأكمة ما وراءها .

فهو انسياق المسلمين وراء الطائفتين ، كما هو حال المشاركين في مدريد والموافقين على مشروع السلام المزعوم، بل المنساقين وراءهم منذ وعود الحلفاء في الحرب العالمية الأولى !

نحن والغرب وثلاثة أحدث

وإذا كانت فكرة عودة المسيح الألفية قد راودت الأذهان عند نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حيث بدئ عملياً في تحقيق الوعد المفترى وإنشاء دولة إسرائيل فإنه لابد لنا أن نستعرض الأحداث الكبرى في تاريخ المنطقة منذ ذلك الحين إلى اليوم لنرى بوضوح كيف تمت مؤامرة أهل الكتاب وكيف صدقهم وشايعهم من كفروا بالوعد الحق أو تناسوه ، وأنهم لا يعتبرون من تكرار النتيجة الخاسرة والغدر الواضح في كل مرة . وسنرى أن كل حدث يقرب من النتيجة يكون له قناعه الذي يبعد أنظار المغفلين والمستغفلين عنها !

والمدهش حقاً أن العرب يكونون أكثر تعلقاً بالمتآمرين وتحالفاً معهم في الوقت الذي يكون أولئك فيه أكثر إصراراً على الغدر بهم وسلبهم .

١ - الحدث الأول : هو الحرب العالمية الأولى التى كان من آثارها بل من أغراضها تقسيم الدولة العثمانية والقضاء على الخلافة ، وإعلان حق اليهود في تأسيس دولتهم - رغم أنف عبد الحميد الذي رفض عروضهم المغرية - وتأسيس

دولة عظمى على العقيدة اليهودية «الشيوعية » !

حينها دخل الجنرال « اللنبى » القدس وركز الراية على جبل الزيتون قائلاً « الآن انتهت الحروب الصليبية » ، وأصدر الإنجيلي المتعصب (كما سنبين) « بلفور » وعده المشؤوم ، فماذا كان قناع المؤامرة وماذا كان موقف العرب ؟

لقد افتعلوا قناع « الانتداب » ليحكموا باسمه التركة العثمانية الممزعة ، وكان مهندس ذلك هو « ابن راعي الكنيسة » كما سمى نفسه وهو المتعصب الإنجيلي « ولسن» رئيس أمريكا حينئذ (وسيأتى له حديث) .

أما موقف العرب فقد تحالفوا مع أعدائهم على أنفسهم ودخلوا تحت راية المحتلين لبلادهم فكانوا جزءاً من جيش اللنبى وقطيعاً وراء لورانس !!

٢ - والحدث الثاني : هو الحرب العالمية الثانية التي كان من أغراضها ونتائجها القضاء على النازية منافسة الصهيونية ، وإعلاء شأن الحكومة اليهودية الخفية « الشيوعية » وإعلان ميلاد دولة إسرائيل .

وكان موفق العرب هو الانضمام إلى الحلفاء الذين كانوا يحتلون بلادهم ، وفتح بلادهم لقواعدهم وحشد الحلفاء كثيراً من أبناء مستعمراتهم المسلمين ، وتمهيداً لخوض معركة العلمين ضد الألمان جلب الحلفاء بعض الشيوخ من الهند وغيرها يفتون المسلمين بأن قتال الألمان جهاد في سبيل الله !

وكان القناع هذه المرة : ميثاق الأمم المتحدة وإعلان حقوق الإنسان وحق الشعوب جميعاً في تقرير مصيرها والاستقلال عن مستعمرانها !!

وهلل العرب لهذه الشعارات البراقة وفرحوا بما سمى الاستقلال ، وآمنوا طائعين بشرعية الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن ، فماذا كانت النتيجة ؟

لقد قامت دولة إسرائيل وقام ما هو أسوأ منها :الحكومات العلمانية العميلة التى جعلت الشعوب تترحم على أيام الإنجليز والفرنسيين ، وأوصلت الأمة إلى أدنى مستوى من الانحطاط في تاريخها كله .

٣ - والحدث الثالث : هو الوفاق اليهودي النصراني المسمى «الوفاق الدولي » حيث تقرر انتهاء دور العقيدة الشيوعية ليعود فرعا الشجرة عصا غليظة واحدة لتهشيم رأس العدو المشترك : المسلمين ، ويفتح الباب لهجرة أكبر تجمع يهودي في العالم بعد أمريكا (اليهود الروس والشرقيون وتسيطر بيوت المال اليهودية في نيويورك وأخواتها على ثروات العرب ، ويصبح يهود اسرائيل طبقة ارستقراطية في محيط عربى كله عمال لمشروعاتها ، ويصبح جيش الدفاع الإسرائيلي هو بوليس المنطقة كلها ، وتيسيراً لذلك لابد من إجهاض أية محاولة عربية للحصول على السلاح النووي أو بديله المحدود الكيمائي ، وتمزيق الأمة تمزيقاً لا رجعة فيه .

وتحقيقاً لذلك صنع سيناريو حرب الخليج ، وعاد العرب من جديد جيوشاً للحلفاء وطعماً للألغام بين يديهم ، واقتتلوا في معركة كلا طرفيها منهم خاسر على أى حال وبكل اعتبار ، ودمروا بأموالهم وبأيديهم وأيدي أعدائهم ما أنفقوا عليه وبنوه في سنين طويلة !! وفشلت كل الأنظمة الأمنية المقترحة إلا نظام الحماية الغربية ، وكان الغلاف والغطاء هذه المرة هو « النظام الدولي الجديد والشرعية الدولية » .

والعجب أو الأعجب هو أن هذا الغلاف أظهر من سابقيه في الصلة بالمؤامرة الكتابية والعلاقة بتحقيق الوعد المفترى ، ولعل السر في ذلك أن الأمة الإسلامية أصبحت من الذل والخذلان - كما أصبحوا هم من الثقة والإصرار - بحيث لا يخافون أن تطلع على مؤامراتهم أو تفضح مكيدتهم !

العلاقة بين النظام الدولي الجديد وحكومة المسيح الدجال

هنا سؤال : ماذا سيكون مصير الإنسانية إذا نزل المسيح المنتظر؟

يتفق الجميع على أنه بنزوله وبعد القضاء على أعدائه - ستكون للإنسانية حكومة واحدة فقط وهذه هى القضية الجوهرية الأولى ، أما الثانية فهى أن السلام سيشمل العالم كله : إذ في ظل هيمنة هذه الحكومة الوحيدة لن يكون هناك قتال بين دولة وأخرى أو شعب وآخر ، بل لن يحتاج العالم

إلى الجيوش والأسلحة !!

هذا ما تبشر به نبوءات الأديان فلم لا يكون هذا مدخلاً للانتهازيين[1] من دهاقنة السياسة النصارى وعباقرة المرابيين من أحفاد روتشيلد ؟

(١) وأقول « الانتهازيين» لعلمي أن زعماء الغرب عامة وأمريكا خاصة مهما آمنوا بنبوءات التوارة والإنجيل يظلون - بالنظرة الإسلامية - أقرب إلى الانتهازية العلمانية من كل صفة أخرى ؛ لا سيما في سلوكهم الدبلوماسي ، وأنا بهذا أغلق الباب موصداً على من يزعمون أن وهم النظرة التآمرية أو الأخطبوطية اليهودية كما صورها «وليم كار» ونظراؤه هو الذي يسير العقلية الإسلامية المناوئة للغرب ، أقول : كلا فلندع وليم كار ، ولنأت إلى كتابات من نوع كتاب «غريس هالسيل»- النبوءة والسياسة - وكتاب «البعد الدينى في السياسة الأمريكية» إن الكتابات الأخيرة - (وهي التى اعتمدنا عليها هنا) ليست تحليلات أو استنتاجات قد يلفها الوهم أو المبالغة ، وإنما هى مشاهدات ومقابلات وإحصائيات منشورة في الصحافة والمصادر الرسمية لا أثر فيها لعنصر الخيال قط ، ومع ذلك فهي تثبت إيمان رؤساء أمريكا بمعركة هرمجدون «وستثبت هذا بعد قليل» ولكن هذا لا يعنى بالنسبة لنا أنهم أصبحوا توراتيين محضاً كزعماء الحزب التوراتي في تل أبيب أو إنجيليين صرفاً كطلاب كلية زويمر !!

إن السياسة المعاصرة ،يرفدها أكثر من عنصر ويحكمها أكثر من منطق ، ومن هنا فإن الانتهازية الدينية هى أحد هذه العناصر ، وإذا كانت السياسة (غير الشرعية)كلها نفاق فهل من سبيل لتمييز المؤمن فيها من المنافق ؟ ومن الذي في وسعه أن يفرق بين كارتر المبشر الجوال ، وريجان المحافظ الأصولي ، وبوش رجل المخابرات والاغتيالات ، ألم يكن الجميع سائرين في طريق واحد لتحقيق خطة واحدة من معسكر داود حتى مدريد؟ وهل اللوبى الصهيونى الذي يحركهم جميعاً ينطلق من تدينه الخالص أم من أطماعه وأحلامه الدنيوية الراسخة في أعماق نفوس اليهود منذ عبادة العجل الذهبي !!

وهل تعثر هذه الأحلام بعقيدتهم في نزول المسيح أم أنه إن صحت أو كذبت فلا فرق إن الذي يهم بوش هو عودته للرئاسة ثانية لا عودة المسيح ثانية !!

وإن تدين رؤساء أمريكا لا يقاس بقديسيهم القدامى ولكن بقساوستهم المعاصرين أمثال جيمى سواجارت وغيره من أصحاب الفضائح الاخلاقية وحملة فيروس « الإيدز » !

وأخيراً نقول إن من يجزم بأن اليهود لن ينجحوا في إقامة مملكة الشيطان على أرض الإسلام كما أسلفنا هو أبعد الناس عن النظرة التآمرية المزعومة .

أليست هذه هي « الفرصة السانحة » كما عبر «نيكسون» لإسقاط فكرة الحكومة الواحدة المهيمنة على أمريكا وفكرة السلام الشامل وفرض الشرعية الدولية لتدمير القوى العربية التى يخشى أن يرثها الأصوليون ولو بعد حين ؟ ومن ثم يعقدون مؤتمر السلام المنشود!!

ومن هنا دخلت الانتهازية الأمريكية مع أوسع الأبواب ، وذلك أن بوش حين يزج بأموال أمريكا ورجالها لتحقيق المصلحة المشتركة بينه وبين اليهود لابد أن يرفع شعار تفرد أمريكا بحكم العالم وسيادتها له ، وهذا الصرح القومى الذي يتربع على قمته هو متسلّق الطفيليين (اليهود) ومن مصلحتهم أن يطول ويشمخ . وهكذا التقى الطموح الشخصى أو الحزبي بالحلم اليهودي القديم ، وربما كان كل منهما يسخر من الآخر، بل يسخّر الأخر لغرضه على قاعدة (رَبَّناَ استَمتَعَ بَعضُناَ بِبَعضٍ) وكما حققه شيخ الإسلام في رسالة العبودية . وكل منهما من جهة يسخّر التيار الأصولى المحافظ نظراً لقوته الجماهيرية [1].

وانطلاقاً من هذه الحقائق سنعرض جهود الساعين لتحقيق الوعد الحق عرضاً وصفياً إحصائياً ، ونستعرض من خلاله الأهداف ونقترح الحلول دون أن نعرج على الدوافع التآمرية التى قد ينازع فيها من ينازع.

(١) وقد أفصح عضو الكونجرس السابق لمندلي عن هذا التسخير وعن ذكاء اللوبي الصهيوني في استخدام الأصوليين من جهة ولليبراليين من جهة أخرى .

الألفيون وهرمجدون

كما أشرنا يعتقد النصارى أن المسيح سيرجع بعد ألف سنة ثم يحكم العالم ألف سنة ، وعلى هذه العقيدة اجتمعت آمالهم واتجهت أنظارهم سنة ١٠٠٠ ميلادية [1] ولكن المسيح لم يظهر فهدأت المسألة وتلاشت في الواقع لكنها بقيت في الأحلام ، ولما شارف هذا القرن على البزوغ أي قرب سنة ١٩٠٠ بدأت الدعوات تظهر من جديد واعتقدوا أن المسيح إن لم يظهر في أول القرن العشرين فسيظهر في أخره أي عام ٢٠٠٠ وبما أن ظهوره سيكون في موطنه الأصلي فلابد للإعداد والهيئة لمقدمه بتجميع بني إسرائيل في أرض فلسطين التي ستكون عليها المعركة الكبرى الفاصلة (معركة هرمجدون) أو (سهل مجيدون) وهو سهل صغير في فلسطين يقولون إن المعركة ستنشب فيه بجيوش يصل تعدادها إلى ٤٠٠ مليون جندي كما قال بعضهم .

تقول غريس هالسيل في خاتمة كتابها « اقتناعاً منهم بأن هرمجدون نووية لا مفر منها بموجب خطة إلهية فإن العديد من الإنجيليين المؤمنين بالتدبيرية ألزموا أنفسهم سلوك طريق مع إسرائيل يؤدي بصورة مباشرة - باعترافهم أنفسهم - إلى

---

(١) كما ذكر فيشر في تاريخ أوربا وانظر مجلة روز اليوسف بتاريخ ٩٣/٩/٢٧ موضوع « في فرنسا وأمريكا يقولون : القيامة بعد سبع سنوات » مع الإشارة إلى ما تضمنه الرسم الكاريكاتوري فيها من كفر واستهزاء .

محرقة أشد وحشية وأوسع انتشاراً من أى مجزرة يمكن أن يتصورها عقل أدولف هتلر الإجرامى » [1] .

هذه العقيدة الألفية يؤمن بها فئات مختلفة في أمريكا غير الأصوليين الإنجيليين ابتداء من رؤساء الجمهورية وانتهاء بكثير من العامة ..

وقد ظهرت كتب عن هذه النبوءات ، ولاقت رواجاً هائلاً أهمها كتابان :

الأول:كتاب (دراما نهاية الزمن) ومؤلفه (اوترال لوبرتس) .

والثاني:كتاب (نهاية الكرة الأرضية العظيمة) ومؤلفه: لندسي.

وكلاهما يصور بشكل درامى مثير نهاية العالم القريبة وانهيار حضاراته ودمار جيوشه بقيام معركتهرمجدون . حتى أن أحدهم يقول : لا داعي للتفكير في ديون أمريكا الخارجية أو ارتفاع الضرائب أو مستقبل الأجيال القادمة ، فالمسألة بضع سنوات ويتغير كل شيء في العالم جذرياً .

وقد ارتفع مستوى الإيمان بهذه العقيدة وكثر الحديث عنها أثناء أزمة الخليج ، واعتقد بعضهم أن حرب الخليج هى هرمجدون وتأولوا كثيراً من وقائعها على ما جاء في رؤيا يوحنا وأمثاله .

(١) ص ٢٠٢ ومن السهم مقدمة كتابها الطويلة .

« الألفيون ومعركة هرمجدون »

صفحة من رؤيا يوحنا اللاهوتي كما في العهد الجديد

الطَّائِرَةِ فِي وَسَطِ ٱلسَّمَاءِ هَلُمَّ ٱجْتَمِعِي إِلَى عَشَاءِ ٱلْإِلٰهِ ٱلْعَظِيمِ ١٨ لِكَيْ تَأْكُلِي لُحُومَ مُلُوكٍ وَلُحُومَ قُوَّادٍ وَلُحُومَ أَقْوِيَاءَ وَلُحُومَ خَيْلٍ وَٱلْجَالِسِينَ عَلَيْهَا وَلُحُومَ ٱلْكُلِّ حُرًّا وَعَبْدًا صَغِيرًا وَكَبِيرًا

١٩ وَرَأَيْتُ ٱلْوَحْشَ وَمُلُوكَ ٱلْأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ مُجْتَمِعِينَ لِيَصْنَعُوا حَرْبًا مَعَ ٱلْجَالِسِ عَلَى ٱلْفَرَسِ وَمَعَ جُنْدِهِ. ٢٠ فَقُبِضَ عَلَى ٱلْوَحْشِ وَٱلنَّبِيِّ ٱلْكَذَّابِ مَعَهُ ٱلصَّانِعِ قُدَّامَهُ ٱلْآيَاتِ ٱلَّتِي بِهَا أَضَلَّ ٱلَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ ٱلْوَحْشِ وَٱلَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ وَطُرِحَ ٱلِٱثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ ٱلنَّارِ ٱلْمُتَّقِدَةِ بِٱلْكِبْرِيتِ. ٢١ وَٱلْبَاقُونَ قُتِلُوا بِسَيْفِ ٱلْجَالِسِ عَلَى ٱلْفَرَسِ ٱلْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ وَجَمِيعُ ٱلطُّيُورِ شَبِعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ))

ٱلْأَصْحَاحُ ٱلْعِشْرُونَ

١ وَرَأَيْتُ مَلَاكًا نَازِلًا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ ٱلْهَاوِيَةِ وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ. ٢ فَقَبَضَ عَلَى ٱلتِّنِّينِ ٱلْحَيَّةِ ٱلْقَدِيمَةِ ٱلَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَٱلشَّيْطَانُ وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ ٣ وَطَرَحَهُ فِي ٱلْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لَا يُضِلَّ ٱلْأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ حَتَّى تَتِمَّ ٱلْأَلْفُ ٱلسَّنَةِ وَبَعْدَ ذٰلِكَ لَا بُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا

٤ وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا وَأُعْطُوا حُكْمًا وَرَأَيْتُ نُفُوسَ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ ٱللهِ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلَا لِصُورَتِهِ وَلَمْ يَقْبَلُوا ٱلسِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ ٱلْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ. ٥ وَأَمَّا بَقِيَّةُ ٱلْأَمْوَاتِ فَلَمْ تَعِشْ حَتَّى تَتِمَّ ٱلْأَلْفُ ٱلسَّنَةِ. هٰذِهِ هِيَ ٱلْقِيَامَةُ ٱلْأُولَى. ٦ مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي ٱلْقِيَامَةِ ٱلْأُولَى. هٰؤُلَاءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ ٱلثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلهِ وَٱلْمَسِيحِ وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ

٧ ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ ٱلْأَلْفُ ٱلسَّنَةِ يُحَلُّ ٱلشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ ٨ وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ ٱلْأُمَمَ ٱلَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا ٱلْأَرْضِ جُوجَ وَمَاجُوجَ لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ ٱلَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ ٱلْبَحْرِ.

رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي

لهذه كلها كما قلنا لكم قبلاً وشهدنا. ٧ لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل في
٨ إذا من يرذل لا يرذل إنساناً بل الله الذي أعطانا أيضاً روحه القدوس

٩ وأما المحبة الأخوية فلا حاجة لكم أن أكتب إليكم عنها لأنكم أنفسكم متعلمون من الله أن يحب بعضكم بعضاً. ١٠ فإنكم تفعلون ذلك أيضاً لجميع الإخوة الذين في مكدونية كلها. وإنما أطلب إليكم أيها الإخوة أن تزدادوا أكثر ١١ وأن تحرصوا على أن تكونوا هادئين وتمارسوا أموركم الخاصة وتشتغلوا بأياديكم أنتم كما أوصيناكم ١٢ لكي تسلكوا بلياقة عند الذين هم من خارج ولا تكون لكم حاجة إلى أحد

١٣ ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم. ١٤ لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه. ١٥ فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين. ١٦ لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً. ١٧ ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب. ١٨ لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام

الأصحاح الخامس

١ وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الإخوة أن أكتب إليكم عنها. ٢ لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء. ٣ لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون. ٤ وأما أنتم أيها الإخوة فلستم في ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص. ٥ جميعكم أبناء نور وأبناء نهار. لسنا من ليل ولا ظلمة. ٦ فلا ننم إذاً كالباقين بل لنسهر ونصح. ٧ لأن الذين ينامون فبالليل ينامون والذين يسكرون فبالليل يسكرون. ٨ وأما نحن

ويعتقد هؤلاء أن نهاية المعركة ستكون انتصاراً حاسماً للنصارى وتدميراً كاملاً للوثنيين أي المسلمين وذلك بأن يرتفع النصارى فوق السحاب مع المسيح ، وأما المسلمون فيغرقون في بحيرة النار المتقدة بالكبريت على حد قول الرؤيا ، أي أن هؤلاء المنتسبين للمسيح زوراً الذين اتخذوه إلهاً من دون الله سينجون جميعاً حتى عرايا شيكاغو وباريس ومقامري لاس فيجاس وشواذ سان فرنسيسكو ومدمني ميامي ، وأما المؤمنون الموحدون القانتون فسيهلكون ولو كانوا عند الكعبة لأنهم كنعانيون ، وقد فسروا النار الكبريتية بأنها قنابل نووية يلقونها على المسلمين !!

سبعة رؤساء :

يهذا يؤمن الأصوليون الإنجيليون ، بل يؤمن سبعة من رؤساء أمريكا قبل بوش ويؤمن بها بوش ولو مجاملة .

وينقل كتاب (البعد الديني) عن الرئيس كارتر أنه قال:

(لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين ،وجسدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هى أكثر من علاقة خاصة ، بل هى علاقة فريدة ؛ لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه . لقد شكل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم تراث التوارة)[1] .

(١) البعد الدينى في السياسة الأمريكية د. يوسف الحسن : ٧٦ .

وهؤلاء السبعة يعتقدون أن الصراع بين العرب واليهود هو صراع بين داود وجالوت الذي يسمونه جوليان ، وجالوت العصر هم العرب وداود هو دولة إسرائيل .

وقد صرح الرئيس ريجان أكثر من إحدى عشرة مرة أن نهاية العالم باتت وشيكة ، وأنه يؤمن بمعركة هر مجدون وقال في حديث مع المدير التنفيذي للوبي الإسرائيلي (إيباك) :

« حينما أتطلع إلى نبوءاتكم القديمة في العهد القديم وإلى العلامات المنبئة بهرمجدون أجد نفسى متسائلاً عما إذا كنا نحن الجيل الذي سيرى ذلك واقعاً ولا أدرى إذا كنت قد لاحظت مؤخراً أياً من هذه النبوءات ، لكن صدقنى أنها قطعاً تنطبق على زماننا الذى نعيش فيه ».

وقال ريجان :

« إننى دائماً أتطلع إلى الصهيونية كطموح جوهري لليهود .. وبإقامة دولة إسرائيل تمكن اليهود من إعادة حكم أنفسهم بأنفسهم في وطنهم التاريخى ليحققوا بذلك حلماً عمره ألفا عام » [(١)] .

ويقول مايك إيفانز أحد زعماء الأصولية الإنجيلية وسيأتى الحديث عنه : « في يناير ١٩٨٥ دعا الرئيس ريجان : جيمى بيكر وجيمى سواغارت وجيري فولويل (وهم من زعماء

---

(١) البعد الدينى ص ١٧٢ - ١٧٩ .

الأصوليين وسيأتى الحديث عن الأخيرين) ودعانى أيضاً مع مجموعة صغيرة أخرى للقائهم بصورة شخصية ؛ لن أنسى ما قاله لنا ، أعرب الرئيس عن إيمانه بأن أمريكا على عتبة يقظة روحية وقال : إننى مؤمن بذلك من كل قلبى ، إن الله يرعى أناساً مثلي ومثلكم في صلاة وحب ابتهاليين لإعداد العالم لصورة ملك الملوك وسيد الأسياد » [1] يعنى المسيح .

فإذا كان هذا هو رأى ريجان فكيف يجورج بوش الذي كان نائبه وساعده الأيمن والذي قدم لليهود ما لم يقدمه قبله لا ريجان ولا غيره ، والذي أظهر أثناء أزمة الخليج من التعاطف مع الأصوليين ما لم يسبقه إليه أحد ؟!

كما أن بوش له علاقات صداقة حميمة مع زعماء الأصوليين الإنجيليين وخاصة جيري فولويل الذي يقول عنه بوش : « أعتقد بكل أمانة أننا برجال من أمثال جيري فولويل فإن شيئاً فظيعاً كالإبادة الجماعية لليهود لن يحدث ثانية [2] - وسيأتى الحديث عن هذا الأصولى لاحقاً - .

وتذكر غريس هالسيل أن فولويل أقام حفل غداء في ٢٥ يناير ١٩٨٦ على شرف بوش وقال في الحفل : « بوش سيكون أفضل رئيس في عام ١٩٨٨ » [3] .

(١) النبوءة والسياسة :١٩٤ .

(٢) البعد الدينى : ١٧٢ .

(٣) النبوءة والسياسة : ص٣٢ ، وهذا ما حدث فعلاً كما هو معلوم ، وفى ذلك دليل على ارتباط بوش بالأصولية وضرورة اعترافه لهم بالجميل !!

ومهما قيل عن ماضي بوش الإجرامي فإنه يصف نفسه في كتابه التطلع إلى الأمام بأنه متدين وأن جده كان قسيساً، وأنه هو وأسرته يقرأون الكتاب المقدس كل يوم ، ويتحدث كيف واجهته مشكلة تعميد ابنته حينما كان سفيراً في الصين ، وصورته وهو يرتدي القبعة السوداء ويلثم حائط المبكى على طريقة اليهود التي يعرفها الجميع [1] .

وإذا كان هذا موقف رؤساء أمريكا من الأصولية النصرانية فإن لهم من الإسلام وأهله موقفاً آخر .

الأصولية الإسلامية

ولنأخذ هذا الموقف من كلام الرئيس نيكسون أكثر رؤساء أمريكا فكراً وتنظيراً وذلك في كتاب (١٩٩٩ نصر بلا حرب) وهو العنوان الذي يشعر بالفكرة الألفية وسيطرة الحكومة الواحدة على العالم . يقول نيكسون :

« إن صراع العرب ضد اليهود يتطور إلى نزاع بين الأصوليين الإسلاميين من جانب وإسرائيل والدول العربية المعتدلة من جانب آخر»[2].

ويقول :

«في العالم الإسلامي من المغرب إلى أندونيسيا ورثت الأصولية الإسلامية مكان الشيوعية باعتبارها الأداة

---

(١) مع التنبيه إلى ما أشرنا إليه في هامش ص ٣٢ عن نوع تدين رؤساء أمريكا .

(٢) ص ٢٨٤ .

الأساسية للتغيير العنيف » [1].

ويختم كتابه بعبارات لا يتفوه بها إلا أعتى الأصوليين الإنجيليين فيقول :

« عندما كانت أمريكا ضعيفة وفقيرة منذ مائتى سنة مضت كانت عقيدتنا هى المبقية علينا ، وعلينا ونحن ندخل قرننا الثالث ونستقبل الألف سنة المقبلة أن نعيد اكتشاف عقيدتنا ونبث فيها الحيوية » .

وقد نشرت له مجلة الشؤون الخارجية تعليقاً على اللقاء الأول الشهير بين ريجان وغورباتشوف قال فيه :

« يجب على روسيا وأمريكا أن تعقدا تعاوناً حاسماً لضرب الأصولية الإسلامية » [2] .

---

(1) ص ٣٠٢ .

(2) ذكر مؤلف كتاب (أمريكا والشرعية) حادثة تدل على أن الأصولية المتعصبة تجاوزت رجال الكنيسة والسياسة إلى المثقفين الكبار . فقد حدث جمال الغيطاني الأديب المصري عن رحلته إلى موسكو مع الشاعر الفلسطيني سميح القاسم ليمثلا اليساريين العرب ويتحدثا عن الأمجاد الثورية شعراً ونثراً ، ولكن المفاجأة كما رواها الغيطانى أن أكبر شاعر في الوفد الأمريكي قام لإلقاء قصيدة وقدم بمقدمة قال فيها « يجب علينا نحن الأمريكان والسوفيت تناسى خلافاتنا والتحالف معاً لضرب الإسلام » فإذا بالغيطانى وزملائه يتبادلون النظرات ، ويتساءلون : هل هذه هى التقدمية التى كلنا لها المديح..؟!

الساعون لتحقيق الوعد المفترى

قبل هرتزل

كيف نشأت الحركة الصهيونية التي تطالب بأرض فلسطين وتعدها أرضاً يهودية .. ومن أين جاء الشعور للعالم بأن الوعد الذي وعد الله تبارك وتعالى لإبراهيم صلى الله عليه وسلم هو لليهود وليس للمسلمين ؟

الذي نسمع عنه وما قرأناه في منهج التاريخ الدراسي أن الذي بدأ هذه الدعوة هو هرتزل ، واليهود .

والحقيقة غير ذلك ؛ إذ أن أول من بدأ الدعوة لتجميع اليهود ولتطبيق نبوءات التوراة هم النصارى قبل اليهود ، وقبل الحركة الصهيونية بأكثر من أربعة قرون .. وإن لم نع هذه الحقيقة جيداً فإننا لن نستطيع معرفة مواقف الغرب عامة وأمريكا بخاصة من الصراع الذي نعيشه الآن . فلنلمّ بعجالة تاريخية لنرى ذلك .

الطاعون الأسود

كيف كان اليهود في أوربا ؟

اليهود ملعونون في الإنجيل ، وقد لعنهم الله تعالى من

قبل (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ)

ولكن كونهم ملعونين وإخوان القردة والخنازير وعباد العجل ومصاصي الدماء ليست هذه وحدها هي سبب عداوة النصارى لهم بل المسألة عند النصارى أكبر من ذلك بزعمهم ، فجريمتهم ليست الكفر بالله وقتل الأنبياء ، ولكنها قتل الرب « المسيح » !!! تعالى الله رب العالمين وصدق حيث يقول : (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ) وهكذا ظلت العداوة التي لا تنطفئ بين الطائفتين واستمرت الكنيسة البابوية التي مقرها روما في لعن وعداوة اليهود بشكل عجيب وهائل ..

ومن طرائف هذا العداء أن وباءً خطيراً انتشر في الغرب يسميه الغربيون « الطاعون الأسود » فضى على الملايين من الأوروبيين حتى أقفرت كثير من المدن والقرى .. فأعلن البابا في منشور رسمي عمم في كافة أنحاء أوروبا أن هذا الطاعون سببه اليهود !

فكأن أي خبث في الدنيا أو شر ينسب إلى اليهود ، وقامت حملات عارمة تزعمها البابا لتنظيف المجتمعات الأوروبية من اليهود ، وفي القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر استمرت حملات التنظيف ، فنظفت بريطانيا

وألمانيا وفرنسا وكثير من دول أوروبا من اليهود لأنهم يرونهم أخطر خلق الله وأكثرهم شراً - وهم كذلك - ويا لها من نظافة لو استمرت !![1] .

ومن جحيم أوروبا لجأ اليهود إلى كنف الأندلس وآواهم المسلمون وبعدما احتل النصارى مدريد الإسلامية وشنوا حربهم الإبادية الشاملة على المسلمين فى الأندلس شمل ذلك اليهود معهم فلجأوا إلى الولايات التركية وخاصة اليونان .

وفي تلك الحقبة التاريخية الحاسمة قدر الله أن يقع حدثان كبيران أحدهما جغرافى والآخر دينى ، ومن امتزاج آثارهما تولدت أكبر قوة معادية للإسلام ولوعد الله الحق وساعية لتحقيق الوعد المفترى والتمهيد للمسيح الدجال وهى (الولايات المتحدة الأمريكية) :

أما الحدثان فهما :

١ - اكتشاف أمريكا .

٢ - ظهور الحركة البروتستانية .

---

(١) من العجيب أن أمريكا أفادت كثيراً من تجارب أوربا لم تستفد هذه النظافة بل خالفت عمداً وصية رئيسها الأول جورج واشنطن التى حذر فيها من إدخال اليهود إلى أمريكا ، بل سرقها (اليهود) من المتحف وقد نشرها الأستاذ محمد أحمد باشميل في كتابه (غزوة بن قريظة) ولتفصيل كيفية سيطرتهم على رؤساء أمريكا انظر الصيحة التحذيريه التى أطلقها الكاتب الأمريكى (بنيامين فريدمان) وترجمها زهدى الفاتح ضمن كتاب (من يحكم واشنطن وموسكو) ص٩-٨٣ وهي جديرة بأن يعاد نشرها وتكمل .

البروتستانت

البروتستانت هي الطائفة التى تحتج على البابا (زعيم الكاثوليك) وتخرج عليه وتؤمن بأن البشر لا يتوسطون بين الناس وبين الله ، وقالوا: إن على كل إنسان أن يقرأ الكتاب المقدس مباشرة ويطبقه مباشرة ، وترفض احتكار رجال الكهنوت لتعليم الدين وتفسير الإنجيل ، وقد تأثروا في ذلك بالمسلمين إبان الحروب الصليبية ، إذ رأوا أن المسلمين يتعاملون مع كتاب الله مباشرة ، ولا يتوسط أحد بينهم وبين الله سبحانه وتعالى .. والذي حدث في أوروبا أنه بعد ظهور هذه العقيدة بدأ الناس يرجعون إلى الأصول التوراتية ، وقام مارتن لوثر صاحب حركة البروتستانت وترجم التوراة إلى اللغة الألمانية وكذلك الإنجليزية ، وقد انتشرت الحركة البروتستانتية أكثر ما انتشرت في ألمانيا وبريطانيا وآمن هؤلاء بحرفية الكتاب المقدس وعصمة التوراة ، وأن كل حرف في التوراة هو حق من عند الله وبدأوا يقرأون مثل الوعد الذي ذكرنا لإبراهيم وليعقوب ، فآمنوا به وبضرورة تحقيقه ، وأعرضوا عن تفسيرات البابا ورجاله للعلاقة مع اليهود .

وابتهج اليهود بهذه الحركة ووجدوا فيها متنفساً لهم وفرصة للانتقام من البابا وأتباعه ، وضرب النصارى بعضهم ببعض ، فسخروا مكرهم ودهاءهم وأموالهم لنشرها .

وهكذا بدأت العلاقة بين اليهود والنصارى تتحسن

بالتـدريج وبدأ هؤلاء النصـارى يؤمنون بأن أرض فـلسطيـن هى الأرض الموعدة لليهود وأن الواجب الدينى يقتضى تحقيق هذا الوعد .

وأخـذ اليـهـود في نشـر هذه المـبـادئ بين سـائر طوائف النصارى .

وشهد القرنان الماضيان من الحروب الطائفية في أوروبا مـا لا نظير له في التـاريخ واكـتـشـفت أمـريكا في وقت كـانت الحرب على البروتستانت من قبل الكاثوليك كبيرة وعنيفة مما اضطر البـروتسـتـانت إلى الهـجرة إلى العـالم الجديد . فـأخذوا يتدفقون نحوها وألى الأن لا يزالون هم أكثر سكان أمريكا وقد خـرجـوا من أوروبا بروح التـدين التـوراتي فلمـا دخلوا أمـريـكا تفـاءلوا بأن هذا خـروج كـخـروج بني إسـرائيـل ودخـولهم إلى الأررض المقدسة ، وأخذوا يسمون المدن والمنـاطق في أمريكا بأسـمـاء من التـوراة ، واعـتـقـدوا أن هذه الأرض البكر بشـرى بشرهم الله بها في الدنيا ، وتأسس المجتمع الأمريكي على أساس بروتستانتي توراتي كما سبق في كلام كارتر .

ولعلكم الأن عـرفـتم بداية الجـواب على سؤالكم السـابق لمـاذا في هذا العـصر دونمـا قبله من العـصور يسعى النصـاري لتحقيق وعد اليهود ويتحولون من اضطهادهم إلى خدمتهم ؟ ! وعـرفـتم لمـاذا كـانت أمـريكا هى الدولة المـهـيـأة لاحـتـضـان حكومة المسيح الدجال الموعود بها عام ٢٠٠٠ !

صهيونيتان

كانت نتيجة الحركة البروتستانتية والتغلغل التوراتي فيها هى ظهور فكرة الصهيونية النصرانية قبل فكرة الصهيونية اليهودية وتبنيها لفكرة عودة اليهود إلى فلسطين تمهيداً لعودة المسيح التى كان بعضهم يظن أنها ستكون بداية هذا القرن الميلادي كما أشرنا .

وأبرز رجال هذه الحركة في أمريكا هو (بلاكستون) الذي تحتفل الدولة اليهودية بذكراه ، وهو ليس يهودياً بل بروتستانتي ولد عام ١٨٤١ ودعا إلى الحركة الصهيونية قبل هرتزل بزمن وذلك في كتابه المسمى (عيسى قادم) وقد ترجم إلى أكثر من ٤٨ لغة منها العربية وطبع عدة طبعات وبيع منه أكثر من مليون نسخة وكان أوسع الكتب انتشاراً في القرن التاسع عشر في الغرب .

ويتلخص فكر بلاكستون فيما أسماه (الاستعادة الأبدية لأرض كنعان من قبل الشعب اليهودي) استطاع بلاكستون بعد ذلك أن يصوغ مع طائفة من أعوانه عريضة ويوقعها مع أكثر من ٤١٣ شخصية أمريكية من النواب والقضاة والمحامين والنخب ويرفعوها إلى الرئيس بنيامين هريسون يطالبونه فيها باستخدام نفوذه ومساعيه لتحقيق مطلب الإسرائليين بالعودة الى أرض فلسطين ، وقد قدمت هذه العريضة عام ١٨٩١ م .

وفي بريطانيا أسس البروتستانت صندوقاً سمي (صندوق اكتشاف فلسطين) أيام حكم فكتوريا وكان رئيس الصندوق هو رئيس أساقفة كنتربري وهو أكبر الأساقفة في بريطانيا . وذلك بغرض اكتشاف أرض المعياد وحدودها ومعالمها كما وردت في التوراة .

ثم ظهر بعد ذلك (بلفور) صاحب الوعد المشهور . وتقول مؤلفة حياته وهى ابنة أخته :

« إنه كان يؤمن إيماناً عميقاً بالتوراة ويقرأها ويصدق بها حرفياً . وأنه نتيجة لإيمانه بالتوراة أصدر هذا الوعد » وكان رئيس وزراء بريطانيا في أيامه هو (لويد جورج) الذي يقول عن نفسه :

« إنه صهيوني وإنه يؤمن بما جاء في التوراة من ضرورة عودة اليهود وأن عودة اليهود مقدمة لعودة المسيح » .

وهناك شواهد كثيرة على سبق الحركة الصهيونية النصرانية ورسوخها يضيق المجال عن ذكرها ، ونكتفي بقول حاييم وايزمان :

« إن من الأسباب الرئيسية لفوز اليهود في الحصول على تصريح بلفور من بريطانيا بإنشاء الوطن القوى اليهودي هو شعور الشعب البريطاني المتأثر بالتوراة » [١] .

(١) عن «الصهيونية في الستينات» محمود نعناعة ص٧ ومثله في النبوءة والسياسة ص٠١ وموضوع بلاكستون عن البعد الديني ، مصدر سابق .

ابن راعي الكنيسة

بعد ذلك ظهر الرئيس ولسون الذي كان يحكم أمريكا أثناء الحرب العالمية الأولى حينما كان العرب يحاربون إلى جانب الحلفاء ويقول ولسن هذا عن نفسه : « إنه يجب على ابن راعي الكنيسة أن يكون قادراً على المساعدة لإعادة الأرض المقدسة لشعبها اليهودي » وتقول عنه إحدى المؤلفات اليهوديات : « إن التزام الرئيس ولسون بالصهيونية كان عميقاً جداً وكان معنياً بالفكر الصهيوني النصراني للدرجة التي لم ير فيها النتائج الآخلاقية والسياسية والدينية للبرنامج الصهيوني» ومن الغرائب المضحكات كما يقول أحد الكتاب « أن ولسون رئيس أكبر دولة مدعي الثقافة كان يظن أن عدد اليهود في العالم مائة مليون في الوقت الذي لم يكن يتعدى عددهم أحد عشر مليوناً » !!

فانظروا كيف استطاعوا تربيته لترسخ في ذهنه هذه المعتقدات !

وفي أيام ولسون ومن بعده ظهر رجل لابد من الإشارة إليه وهو أحد الزعماء المهمين في الولايات المتحدة وهو رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونجرس الأمريكي بعد الحرب العالمية الأولى .. يقول في خطاب ألقاه في بوسطن علم ١٩٢٢ : « إنه جدير بالثناء أن يرغب الشعب اليهودي

في كل أنحاء العالم أن يكون هناك وطن قومي لأفراد جنسه الراغبين في العودة إلى البلاد التي كانت مهداً لهم والتي عاشوا وعملوا فيها عدة آلاف من السنوات ، وإننى لا أحتمل فكرة وقوع القدس وفلسطين تحت سيطرة المحمديين » هذا هو حديث رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونجرس عام ١٩٢٢ أي قبل ٢٦ عاماً على قيام دولة «إسرائيل» يؤكد أنه لا يطيق أن تبقى القدس وفلسطين تحت سيطرة المسلمين !!

ذلك كله حتي نعلم أنه قبل اشتداد عود اليهود كان النصاري يؤمنون بضرورة «إسرائيل» في فلسطين .

وكانت إحدى نتائج «البروتستانتية» المعاصرة أن ظهرت في أمريكا صحوة دينية هائلة ، نعم هي صحوة ويسمونها صحوة ، ويصفونها بالأصولية ، وهي كذلك أصولية إنجيلية ، ويجب الانتباه للحديث عن هذه الصحوة لندرك مدى الغفلة التي تلفنا نحن المسلمين ، ولاسيما من قبل وسائل إعلامنا التي لا تقدم لنا هذا الوجه الآخر الذي يزداد كل يوم في أمريكا - بلاد الإباحية والعلمانية والإلحاد .

وهذه الصحوة أو الأصولية التي تتبنى الوعد المفترى وتؤثر في توجيه السياسة الأمريكية والرأى العام الأمريكى وتؤيد الدولة اليهودية تأييداً مطلقاً لابد من تفصيل الحديث عنها ومعرفة رجالها وأعمالها .

صحوة إنجيلية

يؤكد الكتاب التعريفي الذي توزعه المراكز الثقافية الأمريكية - ومنها مركز جدة - بعنوان «أمريكا اليوم» أن الأمريكان ليسوا شعباً غير متدين كما نظن ، وهذا صحيح ، ولكن الدين عندهم فضفاض ومرن ، يكفي أن تؤمن بما تقوله الكنيسة ، وما توجه به من تعاليم وتكون عضواً فيها بشكل ما ، ولا يعني تدينهم السلوك الجاد ، وهناك إحصاءات أجريت تقول : إن أكثر الشعوب النصرانية تديناً من حيث النسبة العددية هي أيرلندا في المقام الأول ثم أمريكا .

ويذكر معهد جالوب المتخصص في الإحصاءات أن أكثر من ٩٤٪ من سكان الولايات المتحدة الأمريكية يؤمنون بالله (بالطبع على عقيدتهم) وأن ٧١٪ من سكانها يؤمنون بالبعث بعد الموت على العقيدة الإنجيلية ، وتقول أيضاً بعض الإحصاءات أن عدد أعضاء الجسم الكنسي في الولايات المتحدة سنة ١٩٧٠م كان ١٣١ مليوناً من الأمريكان ، وجميعهم ينتمون إلى الكنائس ، وارتفع عام ١٩٨٠ إلى حوالي ١٣٥ مليوناً ، ولكنه قفز خلال السنتين التاليتين إلى ١٣٩ مليوناً وستمائة ألف .

أما بكم يتبرع هؤلاء الأمريكان للكنائس ؟ يقول : في

عام ١٩٨٢ (وهو يعتبر قديماً) : أنهم يتبرعون بحوالي ستين ألف مليون دولار ، في حين أن النشرات الحكومية مثل (أمريكا اليوم) تقدره بضعف هذا الرقم ، وهو كثير ، وقد نشرت المجلة الدولية لأبحاث التنصير سنة ١٩٨٩ أن مجموع التبرعات الكنسية لأغراض التنصير هو (١٥١) ألف مليون دولار (أي في أمريكا وغيرها) . وقد ارتفع الرقم سنة ١٩٩٠ إلى أكثر من (١٨٠) مليار .

وقد رصدوا لتنصير الصومال وحدها (١٩٦) ملياراً .

جامعات ومدارس

ثم نأتي للمدارس الدينية والجامعات والشبكات التلفازية في أمريكا .. كم تتوقعونها ؟ أتظنون أن الصحوة النصرانية في أمريكا مثل الصحوة الإسلامية عندنا هنا ليس لها مجلة أو صحيفة أو إذاعة فضلاً عن أية قناة تلفازية عبر الأقمار الصناعية ؟! لا .. بل تمتلك الكنائس وتدير عدة مئات من المدارس والجامعات والمعاهد في الولايات المتحدة الأمريكة، ففي عام ٨١ -١٩٨٢م بلغ عدد معاهد التعليم العالي ١٩٤٨ معهداً ، فكم تكون الآن ؟!

أما المدارس فقد كان عددها عام ١٩٥٤م لا يزيد عن ١٢٣ مدرسة ثم قفز عددها عام ١٩٨٠ إلى ما يزيد على ١٨

ألف مدرسة [1].

وليس جديداً أن يقال إن الجامعات الشهيرة في أمريكا إنما أسست على أساس دينى بروتستانتي ومنها (هارفارد وبيل وجوج تاون وديتون وبيلور ودنفر وبوسطن ... الخ) .

وإجمالاً تستطيع أن تقول : إن للأصولية النصرانية في أمريكا أكثر من ٢٠ ألف مدرسة ومعهد وكلية والملايين من الطلاب والدارسين للتوراة وكلهم يؤمنون بهذه العقائد التوراتية التي تحدثنا عنها .

---

(١) هنا يقفز سؤال لماذا كان يرجع المبتعثون من البلدان الإسلامية إلى أمريكا قبل ثلاثين أو عشرين سنة أكثر انحلالاً وميلاً إلي الإلحاد بينما يعود المتأخرون من المبتعثين أكثر تديناً ؟!

إن الصحوة النصرانية من أسباب ذلك .

واسألوا الذين ابتعثوا قبل عشرين أو ثلاثين سنة .. كان النصارى لا يكلمونهم في الدين أبداً بل كانوا يقولون لهم : نحن كافرون بديننا فلماذا لا تكفرون بدينكم ؟ أما في السنوات الأخيرة فإن الطالب المبتعث يدخل الجامعة ويحيط به زملاؤه ومدرسوه ومدرساته يناقشونه في الدين ..

والمسلم مهما كان فاسقاً حين يكون النقاش بين النصرانية والإسلام وبين القرآن والإنجيل المحرف فإنه يعلم أن الحق مع الإسلام والقرآن . وهذا يحفزه للاتصال بإخوانه المسلمين والتعاون معهم !

ومن الأدلة التي يستدل بها الباحثون على تدين أمريكا وعودتها إلى المحافظة أنها اختارت آخر رئيسين قبل بوش من المتدينين المحافظين وهما كارتر وريجان ، فكارتر كان ملتزماً التزاماً صارماً بالكنيسة الإنجيلية ، ولايزال كارتر إلى هذا اليوم مبشراً ، ويتنقل من أفغانستان إلى الحبشة والسودان وغير تلك البلدان مدافعاً عن التنصير ، ومبشراً بالنصرانية ، وهذا معروف عند كل من تتبع أخباره ، فهو رجل منصر وقسيس ، والرئيس الذي جاء بعده ريجان ، قلنا : إن أحد الإعلانات الانتخابية ذكر أنه أكد أكثر من إحدى عشرة مرة أنه يؤمن بنبوءات التوراة ومنها معركة « هرمجدون » .

ودليل آخر عن انتشار الصحوة الدينية في أمريكا يقول : إن إحصاءات صناعة الكتب الأمريكية سجلت أكبر ظاهرة في شراء الكتب الدينية .. ففي عام ١٩٨٤ بيع أكثر من ثلث السوق كتباً دينية وتقدر أثمان هذه الكتب بحوالي مليار دولار دفع ثمنها حوالي ٣٧ مليون مشترٍ.

الإعلام الديني

بل تأتي الدلائل أغرب من هذا كله وهي أثر الدين في الإعلام الأمريكي ، فمحطات الإذاعة والتلفاز مشغولة بالحديث عن التوراة ورجالها ، ويقولون : إن صور نجوم البرامج الدينية المسموعة والمرئية من أمثال جيري غراهام

وجيري فولويل احتلت صفحات أبرز المجلات الأسبوعية ، وأصبحت تسيطر على عقول الأمريكان ، حتى إن هؤلاء النجوم - نجوم الأصولية ؛ ومنهم سويجارت صاحب برنامج الحملة الصليبية الذي انهزم في مناظرة مع الشيخ أحمد ديدات أصبحوا ينافسون نجوم «السينما» والفن والرياضة في اجتذاب اهتمام الجماهير وتتبع أخبارهم وأحاديثهم باستمرار .. وقدرت بعض الاحصاءات نسبة الأمريكيين المستمعين والمتابعين لبرامج الأصولية الدينية في عام ١٩٨٠ بحوالي ٤٧٪ من السكان ، ويقولون : إنهم يفتتحون محطة إذاعة كل أسبوع ومحطة تلفاز كل شهر .. ذلك إحصاء منذ أكثر من عشر سنوات فكم وصل العدد الآن .. ؟!

وهناك رابطة مشهورة على مستوى أمريكا اسمها « الرابطة الوطنية للمذيعين الدينيين » أي المذيعين العالمين في الإذاعات الدينية في جميع أنحاء أمريكا ، وقد أنشئت هذه الرابطة عام ١٩٤٤ يوم كان عدد المحطات الإذاعية ٤٩ محطة ، أما في عام ١٩٨٠ فقد أصبحت ٨٠٠ محطة وارتفعت عام ١٩٨٢ لتبلغ ١٠٠٠ محطة تنتج وتدير برامج دينية .

ومما يجدر ذكره أن هذه الرابطة أخذت منذ ١٩٨٠ بعد هذا التوسع الهائل في تنظيم مؤتمر سنوي لأعضائها ، وفي هذا المؤتمر تقام صلاة إفطار لمصلحة «إسرائيل» وتسيطر

الحركة الأصولية النصرانية الغربية على جميع شبكات الكنسية المرئية والمسموعة ، ويتلقى نجمان من نجومها وهما جيري فولويل وبات روبيرتسون يتلقيان أموالاً أكثر مما يتلقاه الحزبان الرئيسان في أمريكا الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري .

كل هذه حقائق من الصحافة الأمريكية ، وقد اعتبرت الحركة الأصولية الأمريكية من الظواهر السياسية في القرن العشرين ، وانكب علماء الاجتماع والنفس على دراسة هذه الظاهرة .

وهناك قضية لابد من النظر إليها : إذ يجب أن نربط بين ظهور الإيدز والهيربز وانتشار الصحوة الدينية في أمريكا ، فالناس قد شعروا بأهمية الدين للحياة ، وقد كانت هناك كنائس أقليات نصرانية ترفض الزنا وتحاربه تحافظ على أبنائها وبناتها منه ، ولما انتشرت هذه الأمراض الخبيثة ازداد عدد هذه الكنائس وانتشرت وازداد عدد تابعيها ، وكذلك إدمان المخدرات والضياع والفراغ ، كل هذه العوامل أدت إلى تنامي الأصولية النصرانية ، وقد تنامت هذه الأصولية ليصبح عددها الآن ما يقارب ثمانين مليوناً ، ولذلك تعتبر من أهم الحركات في القرن العشرين ويتوقع لها أحد المحللين أن تستمر خمسمائة عام علي الأقل ، هكذا يقدرون [١] !!

(١) انظر تفصيلات ذلك في كتاب البعد الديني .

الكنيسة المرئية

التلفاز الديني في أمريكا أمره عجيب ؛ إذ تنتشر البرامج التلفازية في أمريكا بشكل يصعب معه حصرها على وجه الدقة .. ولكن رابطة الإذاعيين الدينيين تقول : إن لديها ألف محطة تلفازية وإذاعية مشتركة في نشاطها ، كما تقدر أن عدد المستمعين إلى المحطات الإذاعية المشتركة فيها يصل إلى ١١٥ مليون نسمة أسبوعياً ، وحوالي ١٤ مليون شخص من أعضائها يشاهدون الكنائس المرئية ، وتقول بعض الدراسات : إن أهم عشر كنائس مرئية في الولايات المتحدة يشاهدها ٤٠٪ من مشاهدي التلفاز الأمريكي .

وبالطبع هنا تجد الفرق بين يسر الإسلام وعسر غيره ، فنحن جعلت لنا الأرض مسجداً وطهوراً كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ولكن النصارى لا يستطيعون الصلاة إلا في الكنيسة ، فتفتقت أذهان موجهيهم عن فكرة هي أنهم قالوا : نحن نأتيكم بالكنيسة المرئية يوم الأحد .. ففي أي لحظة افتح التلفاز وستجد الكنيسة أمامك ، فأصبحت الأسر الأمريكية تجلس وتفتح التلفاز فيجدون الكنيسة أمامهم ، ويسمونها « الكنيسة المرئية » .

ويقدر معهد جالوب المتخصص في الإحصاء أنه في عام ١٩٨٢ كان ٥٢ مليون أمريكي يشاهدون برنامجاً أو أكثر من برنامج الكنيسة المرئية شهرياً وعام ١٩٨٣ حين ظهر الإيدز

ارتفع العدد إلى ٦٠ مليون شخص .

وفي الدراسة الاستطلاعية التى أعدتها منظمة إذاعات الدول الإسلامية بجدة عن إذاعات التنصير أن في أمريكا وحدها ٣٨محطة تلفزيونية و٦٦ شبكة كابل و١٤٠٠ محطة راديو ومن بينها أربع خدمات تلفزيونية تتجاوز ميزانية البرامج لكل منها ٥٠ مليون دولار سنوياً ولك أن تقارن هذا بواقع الإعلام الإسلامي !!

برامج .. وبرامج

وقد استفاد هذا الجهد الإعلامي من الأقمار الصناعية ، ويقدر أن نصف هذه المحطات تستخدم الأقمار الصناعية ، هذا كان في عام ١٩٨٥ ، أما الآن فإنه من المحتمل أن تكون كل المحطات تستخدم الأقمار الصناعية ؛ وهذا يعني أنها تبث عبر العالم .

والجدول المرفق يوضح أهم هذه البرامج ومقدميها ومستمعيها .

وفي مجال السينما تذكر الدراسة نفسها أنه تم «تخصيص ما يزيد على ١٠٠ مليون دولار لإنتاج سينمائي تعده في هوليود للتلفزيون مؤسسة إنتاجية اختات له اسم GENESIS وتشمل إنتاج ١٥ فيلماً أعدت مادتها في سفر التكوين و ١٨ فيلماً من إنجيل »

جدول رقم (٤-١)

قائمة بأسماء أهم عشرة برامج في الكنائس المرئية تبعاً لأكثرها شعبية واجتذاباً للمشاهدين في الولايات المتحدت الأمريكية

اسم البرناج واسم صاحبه	البث	المشاهدون أسبوعياً	المشاهدون شهرياً
«السبعمائة ناد» "The 700 club" (بات روبرستون) (pat Rebertson)	يومي	٤٤٢٠٠٠٠	١٦٣٠٠٠٠٠
«الحملةالصليبيةالأسبوعية» "Weekhy Crrsade (جيمي سواغيرت) (Jimmy swaggert)	أسبوعي	٣٦٤٠٠٠٠	٩٢٥٤١٠٠
«ساعة من القوة» "Hour of Power" (روبرت شُلر) (Robert Shuller Dhuller	أسبوعي	٢٧٢٠٠٠٠	٧٦٤١٠٠٠
«مجّدوا الرب» "Praise The lord (PTL)" (حيم باكير) (Jim Bakker)	يومي	٢٤٦٢١٠	٥٧٧٣٢٠٠
«توقّع معجزة» "Expect a Miracle" (أورال روبرتس) (Oral Roberts)	أسبوعي	٣٠٣٧٦٠٠	٥٧٧٣٢٠٠
«ساعةمن إنجيل زمان» "Old-Time Gospel Hourr" (جيري فولويل) (Jerry Fel well)	يومي	١٨٧٠٠٠٠	٥٦٠٣٤٠٠
« برنامج واستعراض كينيث كوبلاند » (Kenneth Copland)	أسبوعي	١٧٨٢٩٠٠	٤٩٢٤٢٠٠
دراسة في الكلمة» "A Study in the WorD" (جيمي سواغيرت) (Jimmy Swaggert	يومي	١٨٦٧٨٠٠	٤٥٨٤٦٠
«يوم الاكتشاف» "Day of Discovery" (بول فان غوردر) (Paul V . Gorder)	أسبوعي	١٤٤٣٣٠٠	٤٠٧٥٢٠٠
«برنامج واستعراض ركس هامبرد » (Rex Humbard)	أسبوعي	١٦١٣١٠٠	٣٧٣٥٦٦٠

David W. Clark,"Religious Television Audience,paper presented at : Thc siciery for the Scientific Study of Religion, Savannah, Georgia, 25 Ecto-ber 1985 , p . 27 .

كتاب البعد الديني ...ص٩٧ .

وفيما يمكن أن نعده نموذجاً لما تبثه هذه البرامج يقول جيمي سواجارت : أشعر أن الولايات المتحدة الأمريكية مرتبطة بحبل ولادة سري مع إسرائيل ، وتعود هذه الروابط في اعتقادي إلى ما قبل ظهور الولايات المتحدة الأمريكية بزمن طويل كما ترجع الفكرة اليهودية النصرانية إلى « إسرائيل » ووعد الرب له ، وهو وعد أعتقد أنه يشمل الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً ، لأن الله ما زال يقول : إني أبارك الذين يباركون «إسرائيل» وألعن من يلعنونها ، ومن فضل الله على الولايات المتحدة الأمريكية أنها ما زالت قوية اليوم ، وأنا واثق أن هذا يعود إلى كونها تقف وراء «إسرائيل» وأدعو الله أن تظل دوماً سنداً «لإسرائيل » .

أي أن بركة أمريكا تأتيها من وقوفها إلى جانب «إسرائيل» ومعنى ذلك أن قوة أمريكا من قوة «إسرائيل» .

نجوم أصولية :

وإذا تجاوزنا ذلك إلى قيادات التيار الأصولي الأمريكي، فمن هم وماذا يعملون ؟

وعليكم أن تجروا مقابلة بين أصوليتهم المدعومة والمسنودة ، وبين ما يواجه من يدعو إلى الله في بلداننا العربية ويوصم بالأصولية ويحارب من الجميع .

جيرى فولويل :

أشهر هذه القيادات وأعظمها أثراً هو المدعو «جيري فولويل» وله منظمة يسمونها منظمة «الأغلبية الأخلاقية» أو «الأغلبية المعنوية» ومن كلماته : «إن دعم الولايات المتحدة لـ «إسرائيل» ليس من أجل مصلحة «إسرائيل» ولكن من أجل مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية نفسها ».

هذا رجل غريب جداً فقد قاد دعوة الولايات المتحدة تقول : إن الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تكون أمة نصرانية، وبعد أن اجتذب الناس وظهرت شعبيته فإذا به ينقلب ويقلب هذا الشعار ويقول : «إن الولايات المتحدة الأمريكية جمهورية نصرانية يهودية » .

ويقول «فولويل» : «إن الوقوف ضد «إسرائيل» هو وقوف ضد الله»، ويشير في برامجه إلى ما يسميه (وعد الله لإبراهيم منذ أربعة آلاف عام) وقول الرب : «سأبارك من يبارك إسرائيل ، وألعن من يلعنها » كما في التوراة ويضيف :

وبناء على هذا فإن على الولايات المتحدة ألا تتردد في تقديم كل الدعم المالي والعسكري إلى «إسرائيل».

وعندما قامت دولة «إسرائيل» عام ١٩٤٨ لم يعتبر ذلك مفتاحاً للنبوءات التوراتية فحسب بل قال :

«إن هذا علامة على مباركة الله وفاء لشعب الله» ويقول

فولويل – وهذه عبارة مهمة بالنسبة لمشروع السلام – :

إنه لامجال للنقاش بكون يهودا والسامرا جزءاً من «إسرائيل» وكذلك الجولان ، وإن القدس عاصمة أبدية موحدة لـ «إسرائيل» .

وقد أنشأ فولويل جامعة سماها «جامعة الحرية» ويقول : إن عدد طلابها سيصل عام ٢٠٠٠ إلى خمسين ألف طالب ويتعلم فيها الطلاب علم اللاهوت من وجهة النظر اليهودية ، وهذه الجامعة ينتمي طلابها إلى دول كثيرة .

وهو يؤكد باستمرار (أن إعادة تأسيس إسرائيل عند المسيحيين الأصوليين هو إيفاء بالنبوءات) أي وعود التوراة المحرفة .

وهو لا يكتفي بالحدود الجغرافية الحالية لـ «إسرائيل» بما فيها الضفة الغربية وغزة والجولان بل يطالب بامتداد أراضيها من الفرات إلى النيل ، ويقول في برنامجه «ساعة من إنجيل زمان» حينما غزا اليهود لبنان واحتلوا بيروت عام ١٩٨٢ – يقول : « يذكر سفر التكوين من التوراة أن حدود «إسرائيل» ستمتد من الفرات إلى النيل ، وستكون الأرض الموعودة » والأرض الموعودة كما يقول :« هي العراق وسورية وتركيا والسعودية ومصر والسودان وجميع لبنان والأردن والكويت » فالأصولية الإنجيلية ترى أن كل هذه الأرض أرض كنعان ، إذن كلها موعودة .

ويهاجم هذا الرجل العرب ، ويقول : لا مكان للعرب بيننا ، ولا علاقات حسنة معهم ، لأنهم ينكرون قيم الولايات المتحدة الأمريكية وطريقة معيشتها ، ويرفضون الاعتراف بـ « إسرائيل » .

وهذا اتباع لما جاء في التوارة من أن هناك سبعة شعوب ملعونة أهمها الشعب العربي .

بقي أن نقول إن «جيري فولويل» هذا صديق حميم للرئيس الأمريكي بوش وقد أعلن بوش أكثر من مرة صداقته له كما سبق [1] .

صاحب الخط ٨٠٠

والرجل الثاني «بات روبرتسُن» وهذا معروف في أنحاء أمريكا كلها بأنه نجم تلفازي ديني ، وقد أنشأ هذا الرجل محطة تلفازية تغطي أكثر من ستين دولة أجنبية وتستخدم الأقمار الصناعية في البث ويقول الرجل أنه يتلقى أكثر من أربعة ملايين مكالمة عن طريق الخط المجاني رقم ٨٠٠ .

وهذه المكالمات تحتوى الفتاوى والأسئلة والاسترشادات الكنسية ، ويجيب عليها هو وزمرته ، وقد أعلن عام ١٩٨٨م

---

(١) للتفصيل انظر المصدرين المشار إليهما «البعد الديني» و«النبوءة والسياسة» وقد أفاضت المؤلفة عنه وخاصة من ص ٧١ ثم في فصل خاص عن فولويل ص ٨٥ - ٩٥ ذكرت نموذجاً لتفكير أتباع هذا الأصولي في مقابلة مع أحدهم وهي نقاش فريد لولا خشية الإطالة لنقلنا شيئاً منها ، فلتراجع .

أنه رشح نفسه لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية ، وأنه ينوي أن ينافس الرئيس بوش في الانتخابات ، ولكنه انسحب بعد ذلك .

أرأيتم ما يتمتع به هذا الرجل من نفوذ يمكن أن يصل به إلى رئاسة الولايات لمتحدة الأمريكية وهو من القادة الأصوليين المتطرفين في أمريكا ؟

إن السياسة محرمة على الأصوليين الإسلاميين فقط !!

وهناك محطة مشهورة هي(C. B. N) .

هذه المحطة يملكها «بات روبرتسن» وجماعته الإنجيلية الأصولية ، وهي تذيع باستمرار على مدار ٢٤ ساعة وتركيزها الأساسي على برامج الوعظ .

وكذلك « نادي السبعمائة » - كما في الجدول - ، ويملك أيضاً جامعة تسمى جامعة (C.B.N) .

وتقول عنه نيويورك تايمز لا يوجد في عقل بات روبرتسن سوي الأيام الأخيرة من الزمن ، والمجيء الثاني للمسيح ونشوب معركة هرمجدون . أي أنه يتوقع نزول المسيح - عليه السلام - بنهاية هذا الألف الثاني للميلاد ، ويعلل ذلك بأن إعادة مولد «إسرائيل» هي الإشارة الوحيدة إلى أن العد التنازلي لنهاية الكون قد بدأ ، كما أنه مع مولد «إسرائيل» فإن النبوءات أخذت تتحقق بسرعة ، أي أن كل ما أخبر به

الكتاب المقدس سيأتي اعتباراً من وجود دولة « إسرائيل» .

وفي برامجه يؤكد دائماً على عداوته للعرب ويسميهم أعداء الله ، ويعتقد أنه لا مجال للعدل مع الفلسطينيين طالما أن رغبة الله هي تأسيس «إسرائيل» وفي تعيين حدودها.

غزوديني

فالقضية في نظره ليست رأي بشر ، بل هي إرادة الله ، ومنطوق التوراة .

ومن غرائب سلوك هذا الرجل أنه حينما احتلت «إسرائيل» جنوب لبنان أسس محطة تلفازية أسماها « نجمة الأمل » وهذه تبث برامجها من المنطقة التي سيطر عليها المنشق اللبناني والعميل [1] الإسرائيلي الرائد حداد ، وبافتتاح هذه المحطة التي تغطي سورية والعراق وتركيا ومصر وشمال الجزيرة العربية :

يقول بات روبرتسن « لا يسد القرآن والتعاليم الإسلامية أعمق حاجات الروح الإنسانية ، وها هي أيام عصيبة حيث يستند الإسلام إلى عقيدة منقسمة على نفسها » أي فهو متوقع سقطوطه وانهياره .

---

(١) مما يشير السخرية المرة أن الإعلام العربي يسمى هذه الحفنة من نصارى لبنان الميليشيات العميلة وكأنه لا عميل لليهود في المنطقة إلا هي !!

ويضيف : « ومع وجود مشاعر سلبية عميقة لدى المسلمين ، فهناك انفتاح جديد عندهم لتقبل رسالة الإنجيل إذا ما قدمت إليهم بواسطة التلفاز » .

ويقول في إحدى نشراته أن احتلال « إسرائيل » للقدس في حرب حزيران ٦٧ هو أهم حدث تنبؤي في حياتنا ، وأن زمان غير اليهود قد قارب على النهاية ،وأن شبكته الإذاعية ستكون جزءاً حيوياً من حركة الإله نحو دعم « إسرائيل » .

وقد كان هذا الرجل - بات روبرتسن - ضمن الوفد الرسمي الذي رافق بوش في زيارته للسودان عام ١٩٨٥ التي وقع على أثرها اتفاق أمريكي - سوداني بترحيل يهود الفلاشا إلى «إسرائيل» وهذا يدل على قوة العلاقة التي تربط هذا الرجل بالرئيس بوش .

كما بعث بطائرات حملت يهود الفلاشا إلى « إسرائيل » من أمريكا ومن جنوب لبنان ، ومع كل هذا فلا تنس أن الرجل زعيم أصولي إنجيلي وليس يهودياً . وقد نشرت جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٤١٢/١١/١٢هـ خبراً عنوانه « داعية ديني يشترى أكبر وكالة أنباء أمريكية » وذكرت قصة شراء شركة روبرتسن المسماة شركة الإعلام الأمريكية لوكالة «يونايتد انترناشيونال» الشهيرة وقالت « وتنتمي شركة الإعلام الأمريكية إلى شبكة الإذاعة المسيحية التى يمتلكها روبرتسن وهى سلسلة من محطات التلفزيون والراديو تنتشر في مختلف

أنحاء الولايات المتحدة وتصل هذه القناة العائلية الخاصة المقصورة على المشتركين إلى ٥٤ مليون أسرة أمريكية » .

جورج أونس

أما الرجل الثالث المشهور في إطار الأصولية الإنجيلية فيدعى جورج أونس وله منظمة كبيرة تسمى « رعوية المغامرة الكبرى » وهذه المنظمة تؤمن بحرفية التوراة وأنها كتاب من عند الله ، وبالتالي فهي تؤمن بأن « إسرائيل » مقدمة لعودة المسيح - عليه السلام - ثانية ، وتلتزم التزاماً كاملاً بدعم اليهود ، وتقول في إحدى إعلاناتها :

« نحن ملتزمون بأمن « إسرائيل» كما نؤمن بأن كل الأرض المقدسة هي ميراث للشعب اليهودي ، غير قابل للنقل أو التصرف ، وهو الوعد الذي أعطي لإبراهيم وإسحق ويعقوب ، ولم يلغ قط» وتضيف :

« كما أن إنشاء « إسرائيل » الحديثة هو إيفاء لا ينازع للنبوءة التوراتية ، ونذير بمقدم المسيح ، وتعتقد أن اليهود في أى مكان ما زالوا هم شعب الله المختار وأنه يبارك من يباركهم ويلعن من يلعنهم » .

مايك إيفانز :

وهناك شخصية أخرى من شخصيات الأصولية النصرانية ، هو «مايك ايفانز» وهو أيضاً رجل له علاقة حميمة بالرئيس

بوش [1] ، وهو من أكثر الأصوليين النصارى تطرفاً ، ورأيه يتلخص في أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تسعى سعياً حثيثاً من أجل إقامة إسرائيل ، ويرى أن مثل هذا العمل لوجه الله ، وتأييداً لكلمة الله ، ويملك برنامجاً اسمه « إسرائيل مفتاح أمريكا للبقاء » وهذا البرنامج يبث لمدة ساعة يومياً في أكثر من خمسين محطة تغطي أكثر من ٢٥ ولاية أمريكية .

ويقول « ريفانز » :

إن تخلي « إسرائيل » عن الضفة الغربية سوف يجر الدمار على إسرائيل وعلى الولايات المتحدة الأمريكية من بعدها . ولو تخلت إسرائيل عن الضفة الغربية وأعادتها للفلسطينيين فإن هذا يعني تكذيباً بوعد الله في التوراة ، وهذا سيؤدي إلى هلاك « إسرائيل » وهلاك أمريكا من بعدها

---

(١) تقول غريس هالسيل نقلاً عن أحد الرهبان الإنجيليين : «إن القس مايك إيفانز هو صديق لجورج بوش وأنه يحتل مكاناً مرموقاً في الحزب الجمهوري ، وأنه يتحرك في صفوف الناخبين ويحثهم على انتخاب أمثالنا : أمثال ريغان وبوش ، إنه مؤمن بأمريكا مؤيدة لإسرائيل ..» ص١٩١ وقال الراهب : « إن مايك إيفانز يهودي تنصر من أجل مساعدة شعبه ولكن هذا لا يعني أنه يذهب إلى إسرائيل ويحاول تنصير اليهود : لا شئ من ذلك على الإطلاق ، يريد أن يظهر لإسرائيل ولليهود أننا نحبهم وأننا نقف إلى جانبهم .. والله يقول إنه يبارك أولئك الذين يباركون اليهود » !

هذا هو زميل بوش في الحزب وصديقه الحميم وأحد دعاة حملته الانتخابية منذ أيام ريغان !!

فلعلنا نعرف ما هي الشرعية الدولية والنظام الدولي الجديد الذي دعا بوش إليه !

إذا رأتها تخالف كتاب الله وتقرها على ذلك ، ويناشد « إيفانز » الشعب الأمريكي التقدم لتأييد أفضل صديق للولايات المتحدة الأمريكية وذلك بتوقيع إعلان البركة الإسرائيلي ، لأن الرب أمره بوضوح بإنتاج هذا البرنامج الخاص « بإسرائيل » .

أي أن برنامجه الذي تذيعه خمسون محطة وحي من الله إليه بإنتاجه، وتبشير الناس بعودة شعبه إلى أرضه ، وهذا البرنامج يشاهده عشرات الملايين من الأمريكيين والأوروبيين ومن شعوب أمريكا اللاتينية أيضاً ،ومما جاء في هذا البرنامج عبارات تقول : « إن النصاري في هذه الأيام لن يخلدوا إلى النوم مثل ما نام العالم عندما قررت النازية الألمانية تحطيم شعب الله المختار قبل خمسة وأربعين عاماً».

وإيفانز - كسائر المتخصصين في ميدان الإعلام الدينى - يجيد فن الدعاية ويدرسها ويتقن فنون الإثارة ، ومن إشاداته الغريبة والذكية التي تهدف لجذب الشعور الأمريكى نحو إسرائيل فكرة « أورشليم دي سي » فالمعروف أن الأمريكيين يسمون عاصمتهم واشنطن دي سي تمييزاً لها عن واشنطن الولاية ، فقام هذا الرجل بتسمية عاصمة «إسرائيل» في نظره « أورشليم دي . سي » أي (القدس دي . سي .) وتعني عنده أورشليم عاصمة داود . وقد استطاع تعبئة الشعور الأمريكي بهذه الأفكار .

ويقول في بيان « القدس دي سي » موجهاً الكلام إلى الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء الإسرائيلي :

« نحن نؤمن بأن القدس تخص الله القدير » وهذا يعني توجيهاً وضغطاً على الرئيس الأمريكي ورئيس وزراء «إسرائيل» على عدم التنازل عن القدس باعتبارها لله وليس لأحد حق التنازل عنها . ويضيف :

« إن كلمة الله غير قابلة للتفاوض . ونحن نؤمن علاوة على ذلك بأن الكتب المقدسة تعترف بالقدس عاصمة روحية لإسرائيل ، وأن المسيح اليهودي سيعود إليها كذلك »

فمن هو المسيح اليهودي ؟ إنه المسيح الدجال !

ويضيف : « ومن أجل هذا تعاهدنا على الصلاة من أجل شعب «إسرائيل » والوقوف معه في كفاحه من أجل الحرية والسلام »

ويضيف : « نحن نؤمن بكلمة الله حينما تقول : سوف أبارك من يباركهم وألعن من يلعنهم ، نحن نؤمن أن من واجب أمريكا الوقوف بجانب « إسرائيل » وكلمة الله تعترف بالقدس وعلينا واجب الاعتراف بكلمة الله » .

وقد وزع إيفانز بيان « القدس دي سي » على عدد من الأمريكان ، ووصل عدد الذين وقعوا عليه إلى مليون أمريكي، وأرسلوا هذه التوقيعات إلى رئيس أمريكا وإلى

رئيس وزراء « إسرائيل » .

السفارة النصرانية الدولية

وهناك جماعة أخرى أصولية إنجيلية تؤمن بحرفية التوراة والإنجيل وتعطي اليهود الوعد الذي يفترونه على الله ، هذه الجماعة تسمى « السفارة المسيحية الدولية » وتعتقد هذا الجماعة أن الله وحده هو الذى أنشأ هذه « السفارة » ومقرها في القدس وتنتشر فروعها في جميع أنحاء العالم ، ويقول مؤسس هذه الطائفة :

« إننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين أنفسهم ؛ وإن القدس هي المدينة الوحيدة التي تحظى باهتمام الله ، وإن الله قد أعطى هذه الأرض لإسرائيل إلى الأبد »

وتؤمن هذه المنظمة بأنه اذا لم تبق « إسرائيل » فإنه لا مكان للمسيح عند مجيئه الثاني .

ولا تكتفي هذه المنظمة بدعم إسرائيل ، بل تدعم سياستها التوسعية وتعتبر أن الضفة الغربية والقطاع حقوق أعطاها الرب للشعب اليهودي .

وهذه المنظمة التي تعبر من أخطر المنظمات في أمريكا والعالم كله كانت لها سبعة أهداف : الهدف الأخير منها هو تنصير اليهود في أرض فلسطين ، أي أن يؤمنوا بعودة المسيح ويتنصروا تقدمة لمجيئه ولكن اليهود استطاعوا إلغاء هذه

النقطة فبقيت النقاط الست الأولى في هذا البرنامج ؛ ولنقرأ هذا النقاط :

أولاً : إبداء الاهتمام البالغ بالشعب اليهودي وبدولة « إسرائيل ».

ثانياً: تذكير وتشجيع « المسيحيين » للصلاة من أجل القدس وأرض «إسرائيل » .

ثالثاً: تعليم « المسيحيين » في أنحاء العالم وتثقيفهم في كل ما يجري « بإسرائيل » .

رابعاً: حث القيادات « المسيحية » والكنائس والمنظمات الدينية على ممارسة النفوذ المؤثر في بلادها لمصلحة « إسرائيل » والشعب اليهودي .

خامساً: إنشاء أو مساعدة مشروعات في « إسرائيل » لتحقيق رفاهية اليهود .

سادساً: ممارسة نفوذ وفاقي بين العرب واليهود .

وحذفوا السابعة !!

بال الثانية

والآن نضرب مثلاً واحداً من أعمال هذه المنظمة الأخطبوطية المنتشرة في جميع أنحاء العالم :

تعرفون أنه في مدينة بال بسويسرا انعقد المؤتمر

الصهيوني الأول الذي حضره هرتزل عام ١٨٩٧م ، وأرادت هذه المنظمة عن عمد وإصرار أن تقيم مؤتمراً لها في المدينة نفسها ولكنه للصهيونية الإنجيلية الأصولية وليست اليهودية ، وقد أقاموه بالفعل في هذه المدينة عام ١٩٨٥م ، وقالوا في إعلان هذا المؤتمر :

« نحن الوفود المجتمعين هنا من دول مختلفة وممثلي كنائس متنوعة بهذه القاعة الصغيرة نفسها التي اجتمع بها منذ ثمانية وثمانين عاماً مضت الدكتور تيودور هرتزل ومعه وفود المؤتمر الصهيوني الأول الذي وضع اللبنة الأولى لإعادة ميلاد دولة «إسرائيل» جئنا معاً للصلاة ولإرضاء الرب ولكي نعبر عن ديننا الكبير وشرفنا العظيم « بإسرائيل » الشعب والأرض والعقيدة ، ولكي نعبر عن التضامن معها ، وإننا ندرك اليوم بعد المعاناة المريرة التي تعرض لها اليهود أنهم ما زالوا يراجهون قوى حاقدة ومدمرة مثل تلك التي تعرضوا لها في الماضي ، وإننا كمسيحيين ندرك أن الكنيسة أيضاً لم تنصف اليهود طوال تاريخ معاناتهم واضطهادهم ، إننا نتوحد اليوم في أوروبا بعد مرور أربعين عاماً على اضطهاد اليهود لكي نعبر عن تأييدنا « لإسرائيل» ونتحدث عن الدولة التي تم إعداد ميلادها هنا في بال ، اننا نقول ذلك أبداً ، ولا رجعة للقوى التي يمكن أن تتقدم لاسترجاع أو تكرار اضطهادات جديدة ضد الشعب اليهودي » .

وقالوا أيضاً : « إننا نهنئ دولة « إسرائيل » ومواطنيها على الإنجازات العديدة التي تحققت في فترة وجيزة تقل عن أربعة عقود ، إننا نحضكم على أن تكونوا أقوياء في الله وعلى أن تستلهموا فطرته في مواجهة ما يعترضكم من عقبات، وإننا نناشدكم بحب أن تحاولوا تحقيق العديد مما تصبون إليه ، وعليكم أن تدركوا أن يد الله وحدها هي التي ساعدتكم على استعادة الأرض وجمعتكم من منفاكم طبقاً للنبوءات التي وردت في النصوص المقدسة ، وأخيراً فإننا ندعو كافة اليهود في جميع أنحاد المعمورة بالهجرة إلى « إسرائيل » كما ندعو كل مسيحي أن يشجع ويدعم أصدقاءه اليهود في كل خطواتهم الحرة التي يستلهمونها من الله » .

نرجو أن تتذكر أن هذا الموتمر كله نصارى ، فلا توهمنا هذه النصوص فنظن أن الموتمر لأصولية الصهيونية .

ولننظر ماذا قرر هذا المؤتمر ،و هل كانت قراراته متعلقة بالنصارى وشوونهم الدينية ؟ لنقرأ أهم القرارات :

أولاً : عدم تقديم تنازلات من الغرب إلى الاتحاد السوفيتي طالما أنه لا يسمح بهجرة اليهود منه إلى دولة « إسرائيل» وهذا كما تعلمون طبق تماماً .

ثانياً : تشجيع « إسرائيل » ومواطنيها على المشاركة الكاملة في كل الهيئات والمؤسسات الدولية ، والمطالبة بانسحاب جميع الدول الأوروبية والأمريكية من أي اجتماع

يعقد ولا تمثل فيه «إسرائيل» (وهذا القرار وضع لأن العرب يهددون أحياناً بالانسحاب فتضطر الدول لمجاراة العرب لأنهم أكثرية) .

ثالثاً : على كل الأمم الاعتراف بإسرائيل وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها . ونخص بالذكر حكومة « الفاتيكان».

قد تقولون لماذا يخصونها ؟ فأقول :

لأن الفاتيكان هي عاصمة الكاثوليك ، والكاثوليك لا يؤمنون هذا الإيمان العميق للبروتستانت « بإسرائيل» وهذا يعني أن المسلمين لو تحركوا يستطيعون استخدام عنصرين مهمين استخداماً جيداً ، العنصر الأول الكاثوليك ، والعنصر الثاني اليهود المنشقون غير المؤيدين لإسرائيل ولا سيما في أمريكا حيث يوجد ثلاثة ملايين يهودي غير مؤمنين بدولة «إسرائيل» ومنهم كتاب وأدباء ومفكرون يهاجمون دولة «إسرائيل» ولكن لا أحد يجيد استخدامهم أو الإفادة منهم .

رابعاً : يعلن المؤتمر أن يهودا والسامرة بحق التوراة والقانون الدولي وبحكم الواقع جزء من « إسرائيل » .

خامساً : نطالب كل الأمم بالاعتراف بالقدس عاصمة أبدية موحدة « لإسرائيل » ، وتنقل سفاراتها من تل أبيب إليها .

سادساً : مطالبة الدولة الصديقة « لإسرائيل » بالتوفق

عن تزويد أية دولة في حالة حرب مع إسرائيل بالأسلحة بما في ذلك مصر التي وقعت معها اتفاقية كامب ديفد .

سابعاً : مطالبة كل الحكومات بنبذ منظمة التحرير الفلسطينية واعتبارها منظمة إرهابية ، وتأتي هذه المطالبة تنفيذاً لما ورد في التوراة حول أن الله يبارك من يبارك اليهود ، ويعلن من يلعنهم .

ثامناً : إدانة كل أشكال معاداة السامية ، وهي عداء «إسرائيل » واليهود .

تاسعاً : الدعوة لتذكر كل الفظائع التي ارتكبتها ما تسمى بالحضارة المسيحية ومن يسمون المسيحيين ولا سيما المذابح التي قامت في الحرب العالمية الثانية .

أي أنهم يرون أن كل من وقف في وجه اليهود من النصارى ليسوا نصارى حقيقيين .

عاشراً : العمل نحو توطين اللاجئين العرب الذين تركوا «إسرائيل» عام ١٩٤٨ في البلدان التي رحلوا إليها .

حادي عشر : مساعدة « إسرائيل » اقتصادياً وذلك بإنشاء صندوق دولي برأسمال قدره مائة مليون دولار للاستثمار في تطويرها .

وبالفعل ما انتهى المؤتمر إلا وجمع مائة مليون دولار إضافة إلى المساعدات التي تجمع باستمرار لمساعدة

«إسرائيل» وضمن ذلك يقومون بتشجيع الاستثمار الخاص في « إسرائيل » .

ثاني عشر : مطالبة كل المسيحيين وكل الأمم بعدم الخضوع لأنظمة المقاطعة العربية « لإسرائيل » .

وبالطبع ستتوقف المقاطعة وتنتهي بعد مدريد مع أنها أصلاً ما كانت إلا شكلية في أغلب الأحيان .

ثالث عشر : دعوة مجلس الكنائس العالمي في جنيف إلى الاعتراف بالصلة التوراتية التي تربط بين الشعب اليهودي وبين أرضه الموعودة ، وكذلك بالبعد التوارتي النبوئي لدولة « إسرائيل » .

ويعني هذا أن العقيدة التي قامت عليها دولة «إسرائيل» عقيدة إيمانية يجب على مجلس الكنائس أن يعترف بها .

رابع عشر : يصلي أعضاء المؤتمر وينظرون بشوق إلى اليوم الذي تصبح فيه القدس مركزاً لاهتمام الإنسانية حينما تصير مملكة الرب حقيقة وواقعاً [1] .

ومملكة الرب يفهمها النصارى على أنها مملكة المسيح ابن مريم بناء على ما عندهم .

أما اليهود فيفهمونها على أنها مملكة المسيح الدجال كما تقدم .

---

(١) عن السفارة النصرانية وهذا المؤتمر : انظر البعد الديني ص ١٤ والنبوءة والسياسة ص١٣١ وقد حضرت المؤلفة المؤتمر وشرحت ما دار فيه عن مشاهدة .

وهنا لا بد أن أؤكد أن الذين يؤمنون بهذا الوعد التوراتي هم المؤمنون بالمسيح الدجال ، وبالتالي فكل من يعتقد أو يوافق على مشروع إسرائيل آمنة مطمئنة فإنه شاء أم أبى ، علم أو لم يعلم ، يعمل لإنشاء مملكة المسيح الدجال هذه ، ويسعى لتحقيق النبوءة التوراتية التي يدعيها هؤلاء ، ويخدم راضياً أم غير راض ، يعلم أو لا يعلم ، هذه الأهداف الصهيونية التي يؤمن بها هؤلاء الأصوليون مع أولئك اليهود .

وها هنا مفرق الطريق بين الإسلاميين وبين اللاهثين وراء سراب مدريد وغير مدريد .

فلا حرج ولا تردد في الإجابة القاطعة الواضحة عن سؤال : ما هو موفق الإسلاميين من مؤتمر السلام ؟فهو الرفض الحاسم والإنكار الجازم ليس عناداً ولا تصلباً ولكنه موقف عقدي محتوم .

واذا كان التوراتيون من اليهود والأصوليون من النصاري لم يترددوا في إعلان رفضهم لفكرة السلام رفضاً مطلقاً منذ ما كان يسمى (مشروع جنيف) وسنذكر كلامهم في ذلك فإن الذين يملكون وعد الله الحق وكلمته الخالدة وخبره الصادق أولى بهذا وأحق .

رفض مشترك

قد وردت تساؤلات غربية وعربية عن سر التقاء «الأصوليين » هنا وهناك على رفض مشروع السلام ؟

والجواب مع الاعتراض على هذه التسمية الماكرة (بالنسبة للمسلمين) أن نقطة الالتقاء هي أن كلا منا يؤمن بوعد من الله وفق عقيدته ..

فنحن نؤمن بوعد الله الحق ..

وهم يؤمنون بوعد مفتري مكذوب على الله تعالى ..

والوعدان لا يجتمعان أبداً .

والفرق أننا بحمد الله نستند في وعدنا إلى كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وحقائق الواقع .

ولعلي هنا أشير إلى بعض بشائر هذا الوعد الحق ثم أنتقل إلى إتمام الكلام عن هؤلاء [1].

نحن في كل ركعة من صلاتنا نقرأ الفاتحة ونقرأ فيها كلام الله تعالى : { أهدِنا الصِّرَٰطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَٰطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } [الفاتحة : ٦،٧] فالمغضوب عليهم هم اليهود ، والضالون هم النصارى ، إذن فنحن في كل ركعة نقرأ ما لازمه ومفهومه أن الوعد الذي يزعمه هؤلاء منسوخ وباطل ومفتري ، وإنه إذا كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم أعطى وعداً فإن هذا الوعد هو وعد الله تعالى لهذه الأمة الموحِّدة .. الأمة

---

(١) عن حقيقة الوعد الإلهي لبني وسرائيل أوصى بقراءة كتاب الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي من ص ٥٩ ، فقد فند هذا الزعم والافتراء وبين من كلام أهل الكتاب وغيرهم أن ما جاء في الكتب السابقة يصدق على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأمته .

التي يباركها الله تعالى كثيراً ويكثر عددها وتدخل في جميع الشعوب والقبائل كما ذكرت التوراة :ليست إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، إنهم العرب من ذرية إسماعيل صلى الله عليه وسلم وقد دخلوا في جميع الشعوب ، تجد العرب الآن بين الهنود ، والأفغان ، والأوروبيين ، بين البربر ، في الحبشة .. في كل مكان هذا هو الشعب الذي دخل في جميع الشعوب ، وهذا هو الشعب الذي كثره الله وباركه وله هو أعطيت هذه الأرض كما في التوراة نفسها وقد روى الإمام احمد والترمذي وصحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بني هاشم [1] .

ويدخل في ذلك كل الآيات والأحاديث المبشرة [2] بظهور الإسلام وتمكينه أما اليهود فوعد الله تعالي فيهم واضح جلى قال تعالى :

{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ

---

(١) الحديث ما عدا الجملة الأولى منه في صحيح مسلم أول كتاب الفضائل ، وهذه الجملة صحيحة المعنى إن لم يصح سندها وذلك بنص القرآن علي أن إسماعيل هو شريك أبيه في بناء البيت وبدلالته – التي حققها العلماء – علي أنه هو الذبيح (وانظر كتاب الفضائل من المستدرك) وكون كنانة من ذريته بنص لفظ مسلم الصحيح فاصطفاؤها دليل علي اصطفائه .

(٢) وسنذكر بعضها وقد جمع طائفة منها فضيلة الشيخ الألباني في أول السلسة الصحيحة .

الْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ } (١) [الأعراف : ١٦٧] .

هذا وعد الله لن يخلفه أبداً .. والذين يوافقون على ما جاء في مدريد وغيره يقفون ضد ما جاء في هذه الاية ، فوعد الله تبارك وتعالى ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ؛ هتلر جزء من هذا الوعد ! الجهاد القائم الآن في الأرض المحتلة جزء منه ! وسوف تنتهي هذه كلها بتدمير اليهود ، كما قال الله تعالى : { ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ }

[آل عمران : ١١٢] .

إن الذلة والمسكنة مضروبة عليهم إلا في حالات عارضة بحبل من الله وحبل من الناس ، حالات استثنائية يعطون فيها ، فإذا أعطوا وتمكنوا ترجع سنة الله .

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله : تأذن : تفعل ، من الأذان ، أي أعلم ، قاله مجاهد ، وقال غيره : أمر ،وفي قوة الكلام ما يفيد معنى القسم من هذه اللفظة ولهذا أتبعت باللام في قوله { ليبعثن عليهم } أي على اليهود { إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب } ... ثم فسر ذلك تاريخياً فقال : « ويقال إن موسى عليه السلام ضرب عليهم الخراج .. ثم كانوا في قهر الملوك من اليونانيين والكشدانيين والكلدانيين ، ثم صاروا إلى قهر النصارى وإذلالهم إياهم وأخذهم منهم الجزية والخراج ، ثم جاء الإسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم فكانوا تحت قهره وذمته يؤدون الخراج والجزية .. » إلى أن قال : « قلت :ثم آخر أمرهم أن يخرجوا أنصاراً للدجال فيقتلهم المسلمون مع عيسى ابن مريم عليه السلام وذلك آخر الزمان » . طبعه الحلبي ٢/٢٥٩ .

{ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا المَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً * عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا } [الإسراء: ٧،٨] فإن عدتم عدنا : في أي مرحلة يعودون سيعود عقاب الله تعالي ، ولهذا بشر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : « لا تقوم الساعة حتي تقاتلوا اليهود حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله » [١] هذا والله سيقع وسيكون لأن الذي أخبر به رسول الله صلي الله عليه وسلم .

ليس هذا فقط بل نحن نؤمن بأن المسيح عليه السلام سينزل بإذن الله تعالي كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديث متواترة ، وإذا نزل المسيح عليه السلام فإنه يقتل اليهود والنصارى ، وأول من يقتله المسيح عليه السلام هو ملك اليهود - المسيح الدجال - يقتله في باب اللد في أرض فلسطين كما الحديث الصحيح [٢]، ثم بعد ذلك لا يرضى ولا يقبل عيسى عليه السلام إلا الإسلام ، أو القتل : « يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرفع الجزية» كما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم[٣]، فلن يبقى أمام النصارى إلا أن يسلموا أو يقتلوا بسيف ويد المسيح عيس عليه السلام ، ومن معه من

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ورواه الإمام أحمد عن سمرة .

(٢) سبق الرحالة إلى كتاب أشراط الساعة وفيه تفصيل هذا .

(٣) كما في صحيح مسلم أول باب نزول عيسى عليه السلام .

المسلمين .. وكل الأحاديث الواردة في عيسى عليه السلام تكذب ما يقولونه في مدريد وفي غير مدريد ، وكذلك كل الأحاديث الواردة في خروج المهدي آخر الزمان تكذب ذلك لأن المسلمين هم الذين يقاتلون أعداءهم تحت قيادة المهدي ثم ينزل عيسى عليه السلام فيكمل المعركة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وإمامكم منكم » [1] فيصلي عيسى عليه السلام خلف المهدي إعلاماً وإيذاناً بأن عيسى عليه السلام ما جاء بشرع جديد وإنما هو تابع لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولهذا يصلي خلف المهدي ويقاتل مع المسلمين .

منطقة فتن وملاحم لا منطقة سلام :

كذلك فإن كل الأحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة في الفتن الملاحم تشير إلى أن هذه المنطقة - التي يقولون إن النظام الدولي الجديد سيجعلها منطقة أمن وسلام ستكون منطقة فتن وملاحم ودماء .. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة إلا ويقاتلكم الروم وينزلون في الأعماق » وفي رواية أخرى : « حتى تنزل الروم بدابق » [2]

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وبمعناه عن جابر عند مسلم - الموضع السابق ذكره .

(٢) الحديث طويل رواه مسلم في كتاب الفتن عن أبي هريرة ونحوه حديث ابن مسعود وكلاهما اشتمل على ما أجملنا أعلاه .

ومنطقة الشام هذه هي منطقة المعركة ، الساحة الكبرى للمعارك الكبرى، وفيها أيضاً تكو ن معارك المسلمين التي هي مقدمة لفتح القسطنطينية ، ومقدمة لفتح روما - المدينة التي جزء منها في البر وجزء في البحر - بإذن الله تعالى .. وكل الأحاديث التي وردت في فضائل بلاد الشام وذكرها شيخ الإسلام وعلق عليها كثيراً وذكرت أن بلاد الشام تكون آخر الزمان هي معقل المسلمين [1] وموئل هذه الأمة وأن المسلمين يقاتلون الروم فيها - هذه الأحاديث كثيرة ويضيق المقام عن ذكرها - تكذب هذا الكلام الذي قرأناه وسمعناه ، سواء في التوراة المحرفة ، أو فيما قاله زعماء أمريكا أو ما قاله الأصوليون الإنجيليون ، أو كل ما يقوله أعداء الله تبارك وتعالى .

لقد قال بوش في مؤتمر مدريد :« إن غرض المؤتمر ليس إنهاء الحرب بين الطرفين وإنما إنهاء العداوة » ولكن الله تعالى يكذب هذا القول وهذه الدعوى ، فسيظل المسلمون يعادونهم { وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوماً غَيرَكُم ثُمَّ لاَ يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم } [محمد : ٣٨] وقد سمعتم الآيات التى قرأها الإمام قبل قليل فبعد قول الله تعالى : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ ٱليَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ

(١) كما في حديث أبي الدرداء « إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة في أرض بالغوطة في مدينة يقال لها دمشق .. » صحيح الجامع (٢/ ٢١٨) .

بعضهم أولياء بعض } [المائدة: ٥١] جاء في الآيات التي تليها قول الله تعالى: { يأيها الذين ءامنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم } [المائدة: ٥٤].

الردة والارتداد

إذا تركنا الجهاد في هذه المرحلة وآمنا بأن العداوة قد انتهت فنحن ينطبق علينا الارتداد عما أمر الله تبارك وتعالى به وسوف يأتي الله بقوم آخرين هذه صفاتهم وهذه هي أحوالهم.

ونقرأ قول الله تعالى: { وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض } [النور: ٥٥] هذا وعد من الله تعالى للمؤمنين بالاستخلاف وقد قال الله تبارك وتعالى أيضاً: { ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون} [الأنبياء: ١٠٥]

وغير ذلك من البشائر بأن هذا الدين يبلغ ما بلغ الليل والنهار، بشائر كثيرة كلها تؤكد الوعد الحق وتدحض وتدفع الوعد المفترى والباطل، { بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق } [الأنبياء: ١٨].

أقـول مع ذلك : اسـمـعـوا مـاذا يقـول دعـاة الأصـوليـة الإنجيلية .

يقـول بات روبرتسـون : « كنت أتمني أن أستطيع القـول أننا سنحصل على السلام ولكني أؤمن بأن معركة هرمجدون مقبلة - إن هرمجدون قادمة وسيصب غمارها في وادي فريدون ،إنها قائمة ، إنهم يستطيعون أن يوقعوا على اتفاقيات السلام التي يريدون ، إن ذلك لن يحـقق شـيـئـاً ، هناك أيام سـوداء قـادمـة» ويضـيف : إنني لا أخطط لولوج جهنم قـادمـة إن اللّه سوف يهبط من عليائه يا إلهي إنني سعيد من أجل ذلك إنه قادم ثانية » [1] .

تلاق .. ولكن !

أرأيتم كيف نتشابه معهم في الموقف الرافض لمدريد وما بعدها ، نحن نقول مهما وقعوا فالمعركة قائمة وهم يقولون كـذلك ، ولنر من هو صـاحب الوعـد الحق وصـاحب الوعـد المفترى .

{ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى } [طه:١٣٥] .

ويقول صنوه « جيري فولويل » :

« إن النوايا السليمة هي أعمال غبية » ويقول :

(١) النبوءة والسياسة : ٣٧ ويحتمل أن يكون من كلام جيمي سواغارت ، ولا فرق .

« إنه لا يحق « لإسرائيل » أن تتنازل عن شيء من أرض فلسطين لأنها أرض التوراة التي وعد الله بها شعبه » .

ويقول أصولي إنجيلي آخر هو دوغلاس كريكر من جملة تحذيره لدولة « إسرائيل » من اختيار المنهج السلمي :

« إن الأصوليين الإنجيليين مثل اليهود والأرثوذوكس مغرمون بالأرض التي وعد الله بها إبراهيم وذريته وإن « إسرائيل » تستطيع أن تستعمل الإنجيليين الأصوليين لتعكس من خلال شبكاتهم الإذاعية والتلفازية صور « إسرائيل » التي يريدها ويتقبلها الأمريكيون ، وذلك من خلال نشر فكرة أن الله يريد « إسرائيل » عسكريةً ومسلحةً ، وإنه كلما أصبحت «إسرائيل » عسكرية أكثر فإن اليمين الديني في الولايات المتحدة يؤيدها أكثر ويصبح متعلقاً بها أكثر » [1] يعني أن اليمين الديني الأمريكي يحب إسرائيل بقدر رفضها للسلام لأنهم يرفضونه بطبيعة الحال .

ويقول جيم روبيسون وهو إنجيلي أصولي ومتمكن جداً في الحكومة الأمريكية حتى أن ريجان دعاه ذات مرة ليفتتح احتفال الحزب الجمهوري بصلاة .. يقول :

« لن يكون هناك سلام حتى يعود المسيح »

والمسلمون يوافقون علي هذه العبارة من منطلق ومعنى آخر ،ويضيف : « إن أي تبشير بالسلام قبل هذه العودة

---

(١)المصدر السابق ص ١٥٥ .

هرطقة »[1] أي زندقة وكفر ويضيف : « إن كل من يؤمن بالسلام فهو ضد كلمة الله ، ضد المسيح».

ولهذا تقول مؤلفة كتاب (النبوءة والسياسة) : « إن الأربعين مليون إنجيلي أصولي يؤمنون بقوة أن الله نفسه يريد أن تحصل «إسرائيل» على إي جزء من الأراضي العربية وعلى كل الأراضي العربية التي تتمكن من مصادرتها » وكما يقولون:

« إننا نحن المسيحيين نؤخر وصول المسيح من خلال عدم مساعدة اليهود على مصادرة مزيد من الأراضي » .

ولهذا يفتتح اليهود مزيداً من المستوطنات الجديدة في الضفة والجولان حتى إبان انعقاد المؤتمر ، ومن ورائهم الأصوليون الإنجيليون في أمريكا الذين يقولون :إن أي أحد يعترض على شيء من ذلك - أي على استحداث المستوطنات - إنما يؤخر عودة المسيح أو يساهم في هذا التأخير .

القرارات الدولية .. مبادئ براقة

وقد وجه أحد الزعماء الأصوليين نداءً إلى اليهود يقول فيه : « إنه لا يجوز أن يبقى اليهود أوفياء إلى هذه المبادئ البراقة « القوانين الدولية » إذ أنه على « إسرائيل » أن تكسر من وقت لآخر القوانين الدولية ، وأن تقرر بنفسها ما هو قانوني وما هو أخلاقي ، وذلك على قاعدة واحدة هي ما

(١) المصدر السابق : ص ٣٥ .

هو جيد لليهود ، وما هو في مصلحة اليهود » . فما هو جيد لليهود أخلاقي وقانوني وشرعي [1] وإذا كانت الشرعية الدولية ضد بناء مستوطنات لليهود وضد مصلحة اليهود فلا شرعية ولا دولية ، اضربوا بهذا عرض الحائط .

ولذلك يقول أحد معارضي حكومة شامير وعضو جمعية حقوق الإنسان وهو إسرائيل شاهاك :

« إن اليمين المسيحي الجديد يبرر أي عمل عسكري أو إجرامي تقوم به «إسرائيل» وبالتالي فهو يؤيد هذه الأعمال».

نتائج المؤتمر وأهدافه

بقيت قضية مهمة لا بد أن نأتي عليها ، وهي تتكون من شقين .. الشق الأول ما هي النتائج المتوقعة لما يسمى مشروع السلام الحالي ؟ وبالتالي : ماذا يراد بهذه المنطقة عندما تدفع إلى الإيمان بالوعد المفترى وتكفر بالوعد الحق من الله تبارك وتعالى ؟

والشق الثاني الحلول والمقترحات :

أقول : إن الأهداف كثيرة والنتائج خطيرة ، وإرجو ألا تستغرقنا جزئيات وتفاصيل هذه الأحداث فننسى هذه الأهداف البعيدة .. وما سأذكره لكم ليس كل الأهداف وإنما هو مؤشرات جمعت من خلال البيانات التي أصدروها في كتبهم قديماً وحديثاً .

(١) انظر ١٧٦ . (النبوءة والسياسة) .

أولاً : يريدون القضاء على الجهاد الفلسطيني داخل الأرض المحتلة، وهو الذي يسمى الانتفاضة ، بعد السلام لا يعود المجاهدون الفلسطينيون مدافعين عن بلادهم المحتلة وإنما يكونون مواطنين يحاربون دولتهم وبالتالي فلا شرعية لأي عمل يعملونه ، ومن حق أية دولة أن تقمع رعاياها إذا خرجوا على قانونها كما هو مقرر في القانون الدولي! وهذا هدف كبير لأن أخطر ما تخافه «إسرائيل» الآن هم هؤلاء المجاهدون - مجاهدي الانتفاضة - فالدول العربية ليست مهدداً «لإسرائيل» وهي تعلم ذلك ، ولكن الخوف من هذا الوعي الإسلامي المتنامي داخل الأرض المحتلة وخارجها [١].

ثانياً : يريدون بهذا السلام العام بين العرب واليهود التضييق على الدعوة الإسلامية وضرب الحركة الإسلامية في كل مكان ، فربما يهدفون إلى ضربها ضربات قوية في كل مكان من المغرب حتى إندونيسيا[٢] كما عبر نيكسون .

ثالثاً :تدمير القوة العربية المحيطة « بإسرائيل » على الرغم من أنها حالياً لا تشكل خطراً عليهم ، وقد دمر العراق وسوف تكون الخطورة الثانية تدمير الجيش السوري ، وذلك لأن الجيش السوري يملك بعض القوة والتدريب والممارسة

(١) بعد إعلان اتفاقهم مع القيادة الخائنة وتوقيع الملاحق السرية ظهر أن المكر أخبث مما يتصور المرء فالفلسطينيون التابعون للمنظمة سيصبحون أداة قمع للمسلمين وجهاز أمن لليهود ، انظر التفصيل في أعداد مجلتي « المجتمع » و « البيان » !!

(٢) كذلك بعد الاتفاق الأخير تعرضت الدعوة الإسلامية لما هو معلوم .

والخبرة ، وسيشكل خطراً على اليهود اذا ما تحول الى جيش اسلامي عقائدي .

رابعاً : إخضاع المنطقة للرهبة اليهودية العسكرية وفرض الحماية الأمريكية علي المنطقة ومنع تطوير أي جيش من جيوش المنطقة ، وإنما يراد بقاء الجيوش للمحافظة على الأمن الداخلي فقط ، ومبرزاتهم أنه في ظل النظام الدولي الجديد ما الحاجة إلى أن تطور جيشاً ؟! أتريد أن تستخدمه في العدوان كما فعل صدام ؟! إذا كنت تريد الأمن والحدود فإن النظام الدولي يكفل لك ذلك ! ولكن لا مانع من أن تكون هناك قوات للأمن الداخلي ولا تفكر في حالة اعتداء على الجيران .

وهذا هو الهدف الذي من أجله خططوا لسيناريو احتلال الكويت وحرب الخليج وثبتوه وأصلوه حتى أصبح قاعدة راسخة عند شعوب المنطقة .

خامساً : تغيير المناهج الإعلامية والتعليمية لمحو كل ما يثير العداء نحو اليهود وهذا خطير جداً وقد أعلنه شامير في المؤتمر - «مؤتمر مدريد » - حيث قال : لا بد من تغيير ثقافتكم العدائية نحو اليهود ، فعلى مراحل تنتهي كل شعارات العداء لليهود ؛ بل ينتهي حتى كل ما يثير العداء دينياً !

وقد عمل بهذا في مصر وغيرت المناهج وحذفت معارك

اليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم وحذفت الإشارات إلى عداواتهم للنبي صلى الله عليه وسلم في المناهج والتعليم ، حتى أن بعض مفسري التلفاز يتجنبون الحديث عن آيات اليهود ، يتجاوزونها وينتقلون إلى ما بعدها..

وهذا ما يريدونه في المنطقة عموماً ، وكذلك في مناهج التعليم تغيير كل حيثيات القضية ، وإن كانت مع الأسف درست لنا من منظور قومي (العرب واليهود) ، لا شيء إسلامياً فيها بينما في أمريكا تدرسها عشرون ألف مدرسة على أنها قضية دينية توراتية ..!!

سادساً : فرض السيطرة المالية الاقتصادية اليهودية على المنطقة كلها وماذا يساوي اقتصادنا مقابلة باقتصاد الغرب .. سيطر اليهود على الاقتصاد الغربي عن طريق الربا والبنوك الربوية ، فكيف إذا انطلقت أيديهم في منطقتنا ! سوف يتحكمون في سنوات قلائل في كل الدورة الاقتصادية لدول المنطقة جميعها .

سابعاً : اجتياح المنطقة بالثقافة اليهودية والنصرانية ، ويصحب ذلك حملات تنصيرية ، فقد رفع النصارى رؤوسهم وبدأوا يقولون إن أحداث الخليج هيأت لنا الفرصة لإدخال الدين المسيحي في مناطق لم نكن نحلم أن ندخله فيها من قبل ، والتبشير علني والكنائس علنية ومؤيدة علناً في بعض دول المنطقة .. فهذه البلاد المقدسة محاطة بالتنصير من كل

جانب .. كما نتوقع حملات تشويه للإسلام في كل المستويات لأنهم يملكون هذه الالة الإعلامية الضخمة ، وستعينهم الصحافة العربية على هذا الهدف بتشويه صورة الدعاة وتشويه التاريخ الإسلامي ، كل هذا وارد ومتوقع وإن كان سينفّذ بنوع من البطء والتؤدة.

ثامناً : نهب ثروات المنطقة النفطية والمائية وتسخيرها لليهود والأمريكان ، فقد قالوا لا بد من حربين ، حرب النفط وحرب ألمياه ، وإن كانوا قد فرغوا من حرب النفط فالحرب الأخرى المنتظرة هي حرب المياه ، يريدون أن ينتزعوا مياه الفرات ومياه العاصي ومياه الليطاني ومياه نهر الأردن ، وحتى النيل يسحبون مياهه عبر قنوات من تحت القناة إلى أرض فلسطين ، والمياه الجوفية في شمال الجزيرة العربية،كل ذلك لبناء المستوطنات ، ولذلك يشيرون إلى أن الحرب القادمة ستكون حرب مياه ، قد تفتعل معركة بين تركيا وسورية مثلاً ، فتكون قضية يضطر معها الأمريكان للتدخل العسكري فتحل الحرب مشكلة الجيش السوري من جهة ومشكلة المياه من جهة أخرى ، وتركيا بالطبع عضو في حلق الناتو والآن تتوالى الاجتماعات في الغرب لتقوية حلف الناتو وتطويره ، بانضمام دول شرقية أوروبية له ،، والسؤال : ضد من هذا التطوير وهذه التقوية ؟ إنهم يريدون ضم دول المعسكر الشرقي إلى الغربي لمقاومة العدو المشترك الذي لن يكون

بالطبع إلا إيانا ..

تاسعاً : إفساد المنطقة أخلاقياً وهكذا طبع اليهود إذا دخلوا أية بلاد .عن طريق السياحة والآثار يفسدون المنطقة كلها ، فدول المنطقة جميعاً مهددة بالإفساد عن طريق المخذرات والدعارة والأفلام القذرة ، وقد نشرت الصحف هنا كيف أرسلت « إسرائيل » فتيات من حاملات وباء الإيدز إلى مصر ، لأنها مركز الثقل والقوة في العالم الإسلامي وسيعمم هذا علي جميع البلدان . وما القنوات الإباحية اليهودية إلا جزء من ذلك .

عاشراً : فتح الباب لغزو الجاسوسية اليهودية لأماكن ما كانت تحلم بها من قبل ، وهذا هدف مهم جداً ، لأن « إسرائيل » تخطط على مقدار ما تعلم عن المنطقة وتعرف حقائقها ، فهي تود أن تعرف كل التفاصيل عن الصحوة الإسلامية ، عن حالة الدفاع والجيوش العربية .. وربما لا يخفى عليهم شيء ذو بال ولكن من الضروري الإلمام التام بكل الدقائق .

حادي عشر : هناك هدف يسعى وراءه اليهود هو اكتشاف الآثار اليهودية القديمة ، وهناك دعوى تقول أن الأرض التي خرج منها اليهود ليست مصر وإنما هي جنوب جزيرة العرب وجاء بعضهم بصور من أبها ومناطق حولها وقال : إن أسماء التوراة تطلق على هذه المناطق . ويدللون على آثارهم في هذه

الأرض بأن الملك الذي حفر الأخدود كان يهودياً .. وبوجود خيبر ومهد ذهب سليمان ، وهذا كله تمهيد لقولهم أن هذه الأرض هي ارضنا .

هذه بعض الأهداف التي يسعون لتحقيقها وبعض ما يمكن أن يقدم على المنطقة إذا تحققت مخططاتهم .. ونسأل الله أن يحمينا ويحمي ديننا وبلادنا من شرورهم .

مقترحات للمواجهة

وختم د.سفر الحوالي محاضرته القيمة بعدد من الآراء والمقترحات لمواجهة مشروعات الأعداء ، ويحدونا الأمل والثقة في تصدي الدعوة الإسلامية لما يعد أعداؤها لها وأهم هذه الأراء والمقترحات التي رآها ضرورية :

(١) - نشر الوعي العقدي في الأمة قاطبة ، والعقيدة الصحيحة في كافة المستويات ولا سيما عقيدة الولاء والبراء ، وأن نعلن إسلامية المعركة ، وأن مؤتمر مدريد لم يمثل فيه الإسلام ، ولم نسمع فيه قال الله وقال رسوله أو أن القدس إسلامية ، فالقضية في أساسها إسلامية لا تخص الفلسطينيين وحدهم ، ولا العرب وحدهم ، ولا المسلمين المعاصرين اليوم فقط ، بل هي قضية إسلامية تهم كل المسلمين إلى قيام الساعة .

(٢) - إحياء رسالة المسجد .. لمقاومة هذا التيار الإعلامي والثقافي الجارف ، ونحن لا نملك إلا المسجد ، والحمد لله فإن تأثيره كبير ويجب أن نستزيد منه ، فإذا كنا لا نملك أقماراً صناعية لمواجهة الأقمار الصناعية الغازية فليس أقل من الاستفادة القصوى من الوسيلة التي بين أيدينا.

(٣) - يجب توحيد صفوف أهل السنة والجماعة في جميع أنحاء العالم ، وأن يكون ذلك مقدمة لتوحيد صفوف الأمة كلها على نهج السلف الصالح بإذن الله .

كما يجب الالتقاء على خطط دعوية وعملية لنشر هذه العقيدة مع تجنب إثارة الخلافات في الأمور الفرعية الاجتهادية بل تحل عن طريق المودة والأخوة والرحمة وذلك بإحياء أدب الخلاف كما كان بين السلف .

(٤) - ضرورة إنشاء المصارف الإسلامية لمقاومة الاجتياح الربوي الذي يريد أن يجتاح المنطقة .

(٥) - التنبه الشديد لخطر التغيير المتدرج للمناهج الدراسية بل يجب أن يزداد فهم الطلاب للآيات والأحاديث عن مكر اليهود بنا ، وتطبيقها على الواقع الذي نعيشه .

(٦) - يجب أن نبعث الأمل في الأمة بالوعد الحق الذي وعده الله تبارك وتعالى ونقرن ذلك بالأدلة الشرعية والواقعية حتى لا تيأس الأمة، فالأمة الإسلامية هي الأمة التي لا تعرف اليأس أبداً في أي مرحلة من تاريخها ، نحن على ثقة بأن الله ناصرنا .

(٧) - تنشيط الدعوة في الغرب عامة وفي أمريكا بوجه خاص ، ورصد خطط وحركات المتآمرين هناك ووصيتنا إلى إخواننا المقيمين في الغرب أن يرصدوا هذه الحركات ، وعليهم بعد التمسك بدينهم أن يدعوا الغربيين للإسلام ،

فالفراغ الديني والحريات هناك تتيح فرصاً لنشر الدعوة الإسلامية ولا سيما في أمريكا .. وإذا استطاع المهتدون اختراق أجهزة الإعلام والسياسة فيمكن أن يفعلوا الكثير .

(٨) - الوقوف الحقيقي بكل قوة مع الشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة ، وإمداده بالدعوة والكتب والمال وكل ما يحتاج إليه في جهاده والحرص على بقائه في الأرض المحتلة وعلى زيادة عدده وهذا ما يفقد « إسرائيل » توازنها البشري والسياسي والمعنوي ، فالآمريكان والبريطانيون وغيرهم - اليهود منهم والنصارى - يتبرعون بمئات المليارات «لإسرائيل» وعدد المسلمين في هذه الدول يصل عشرات الملايين ولا حواجز ولا موانع من دخولهم الأرض المحتلة فلماذا لا يساعدون إخوانهم المسلمين في فلسطين مع التنسيق بيننا وبينهم .

(٩) - المطالبة بسحب كل الأموال والأرصدة من بنوك هؤلاء الأعداء وصرفها على حاجات الأمة الضرورية في أنحاء العالم الإسلامي، فأعداؤنا يعيشون على المليارات مما نضعه من أرصدة عندهم بينما يموت الملايين من المسلمين جوعاً وفقراً وتشريداً .

وكذلك المحافظة على ثروة الأمة ورصيد الأجيال المقبلة من أن يستنزفه اليهود والنصارى في غمرة ما يسمى السلام فلا يمضى حين إلا وبلادنا يباب بلقع .

(١٠) - يجب علينا محاربة الترف والإسراف والفراغ الذي تعيشه هذه الأمة وحشد كل طاقات الأمة لمواجهة هذا العدو الأخطبوطي الحقود.

وفروا من مرتباتكم،ونفقاتكم وأوقاتكم لأننا أمام عدو ضخم وشرس فالمعركة ليست معركة غالب ومغلوب وإنما هي معركة وجود أو غير وجود ، { وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } . [يوسف:٢١].

المحتوى

قائمة بأسماء أهم عشرة برامج في الكنائس المرئية تبعاً لأكثرها شعبية واجتذاباً للمشاهدين في